ديوان الشاعر المهجري

عليّ محمّد عيسى



جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحيّة

الطبعة الثانية



ديوان الشاعر الـمَهْجري

علي محمّد عيسى



دار الحوار للنَّشْر والتّوزيع

سوريَّة، اللاذقيَّة

صندوق بريد: ١٠١٨

هاتف: ٩٦٣٤١٢٤٢٢٣٣٩

فاكس: ٩٦٣٤١٢٤٢٢٣٣٩

Dar Al Hiwar

Syria, Lattakia

P.O.Box: 1018

Tel: +963 41 2422339

Fax: +963 41 2422339

daralhiwar@gmail.com

الترقيم الدولي الـمِعْياري ISBN

978-9933-9370-2-7



ديوان الشاعر الـمَهْجري

علي محمّد عيسى

1921 - 1999 م

جمعه وقدَّم له واعتنى به

د. حسَّان أحمد قَمْحيَّة





الطبعة الثانية - ٢٠٢٣ م

مدقّقة ومنقّحة

الفهرس

الديوان

قافية الألف

قافية الباء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء



قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

مقدّمة

حفلَ الـمهجر الأمريكي، في الشمال والجنوب، بالأدباء والشعراء من أهل الشام، ولكنّ الذي نال نصيبَه منهم في الاهتمام والعناية قليلٌ جدًّا، فمعظمُهم بقيَ مجهولًا حتّى للدارسين والباحثين في الأدب الـمهجري، وتركّز الاهتمامُ على بعضٍ يسيرٍ من أولئك الأعلام الـمهجريين. ومع أنّ الأديب الـمهجري جورج صيدَح ترجم في كتابه «أَدبنا وأُدَباؤنا في الـمَهاجِر الأمريكيَّة» لنحو ١٨٠ من أدباء الـمهجر بحسب ما ذُكر في طبعته الرابعة، لكنّ الأمر - بالنسبة لبعضهم - اقتصر على ذكر شيء من سِيرَهم الذاتية والأدبية فقط مع نذرٍ من شعرهم، وبقي نتاجُهم الأدبيّ طيَّ صحف الـمهجر ومجلّاته التي لا يتوفّر الكثير منها حتّى الآن بين أيدي الدارسين والباحثين. ولا ننسى أن نشير إلى أنّ بعضَ الـمراجع في الأدب الـمهجري مثل «أَدَب الـمَهْجَر» للدُّكْتور عيسى النَّاعُوري، و «قِصَّة الأدب الـمَهْجَري» للدكتور محمّد عبد الـمُنْعِم خفاجي، بالإضافة إلى كتاب «أعلام الأدب والفنّ» لأدهم آل جندي الذي اعتنى بالترجمة لكثير من أدباء الـمهجر، حفلت بالحديث عن أدب الـمهجر، لكن يبقى كتاب صيدح هو الأشمل والأفضل من حيث الترجمةُ لأعلامه، وإن أغفلَ بعضهم.

لقد غابَ عن تلك الكتب والـمراجع، رغم قربها في زمن الصدور من أدباء الـمهجر، التعرّضُ لعددٍ منهم ولو لِـمامًا، فلا نجد أيّ ذكر لأولئك الأعلام. ومن الأدباء الذين أغفلَ أهلُ الأدب ذكرَهم تمامًا الشاعر والأديب الـمَهْجري علي محمّد عيسى.



حاولتُ فـي هذا الكتاب أن أتعقَّبَ نتاجَ هذه الأديب، وبذلتُ الكثيرَ من الجهد فـي السعي للوصول إلى الصحف أو الـمجلّات التي كان ينشر فيها مقالاتِه وقصائدَه، فأدركتُ بعضَها، وانتزعتُ منها تلك القصائد. وبعدَ أن أنهيتُ جمعَ قصائد الشاعر أخذتُ فـي تَرْتيبِها بحسب قوافيها، واعتمدتُ فـي ذلك علـى أَكْثرِ الأَقْوالِ تَداوُلًا، حيث أخذتُ بعين الاعتبار الترتيبَ بحسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي. وعِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائِد، يكون تَرتيبُ حروفِ الرَّويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد فـي حرف الرويِّ وحركته، اعتمدتُ على الحرف السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرف التَّأْسيس. وحينما يتَّفق شأنُ الرويِّ فـي كلِّ ذلك فـي عددٍ من القصائِد، لجأتُ إلى الترتيب بحَسَب البحُور، حيث كان الترتيبُ كما يأتـي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالكامل، فالوافِر، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالخفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك، مع الإشارة إلى أنَّ هذه البُحورَ لم يَكْتبْ عليها الشاعرُ جميعًا. وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر.

وبعدَ تبويب القصائد واستخراج بحورها وذِكْر مناسباتها وضبط كلماتها بالشكل وشرح ما استغلقَ من مفردات، عمدتُ إلى الحديث عن سيرة الشاعر الذاتيّة والأدبيّة، والتنقيب فـي قصائده عن أغراضها وبعض الظواهر الفنّية فيها.

ويطيب لي فـي هـذا الـمقام أن أتقدّمَ بجزيل الشكر للدكتورة آلاء ياسين دياب على ما بذلته مـن جهدٍ كبير فـي توفير مصـادر بعض قصائد الشاعر والتواصل مع أصحاب تلك



الـمصادر لهذا الشأن، وللأستاذ الـمهندس أيهم محي الدين عيسى، الذي يمثّل الشاعرُ عمّ والدته وخالَ والده، على تزويدي ببعض القصائد أيضًا. ولا أنسى أن أشكرَ الدكتور نزار يونس على إرسال قصائدَ أخرى للشاعر من صحيفتَيِ الوطن والأنباء اللتين كان جدُّه الأديب عبد اللطيف اليونس قد أصدرهما فـي الأرجنتين والبرازيل، كما أتقدّم بالشكر للأستاذ رامي عمران إبراهيم صارمي ابن شقيق الشاعر الراحل يوسف صارمي على إرسال كامل أعداد مجلّة الـمواهب الـمهجرية، حيث وجدتُ فيها بعضَ القصائد أيضًا.

وآملُ بعدَ كلِّ ذلك، أن أكونَ بعملـي هذا قد أضفتُ لبنةً جديدة فـي بناء الأدب الـمهجري، وذلك من خلال إبرازِ نتاج عَلَمٍ من أَعْلامه.

والله وليُّ التوفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرياض، تمّوز/ يُوليو ٢٠٢٢ م



علي محمّد عيسى - حياتُه وسيرتُه الأدبية

حياته

وُلِد علي محمّد عيسى سنةَ ١٩٢١ ميلاديّة، أبو الفداء (نسبةً لابنته فداء)[1]، فـي قرية عين بستان التابعة لناحية دريكيش بمحافظة طرطوس. درس اللغةَ العربية من آيات القرآن الكريم، ومن الكتب كانت تُدرّس فـي الـمدارس الابتدائية والـمتوسّطة فـي منطقته. وهو ينتمي إلى أسرة كانت تعمل فـي الفلاحة والزراعة، وتعيش على ما تجنيه من أرضها، فأحبّ هذا العمل منذ شبابه وتعلّق بأرضه وشُغف بها. وفـي سنة ١٩٤٩ م هاجر إلى الأرجنتين ملتحقًا بأشقائه الثلاثة الذين سبقوه إليها؛ حيث مارس العملَ بالتجارة. وعاد إلى بلاده بعدَ نحو عشرين عامًا، وذلك سنةَ ١٩٦٩ م ليتزوّج من إحدى قريباته، ثم ذهبَ بعائلته إلى مهجره مرّةً أخرى واستقرّ فـي مدينة توكمان بالأرجنتين، وبقي فيها حتّى وفاته سـنة ١٩٩٩ م، حيث دُفِنَ فيها.

نظم علي محمّد عيسى الشعرَ فـي سنّ مبكّرة، وكان قد حفظ الكثيرَ من أشعار العرب. وتجلّت هوايته فـي الـمطالعة وحفظ الشعر الـموزون. ولديه عدد من القصائد التي نشرتها مجلّات عصره فـي الـمهجر، مثل الـمواهب وصدى الشرق والأنباء. تميل قصائدُه إلى القِصَر، وأكثرها جاء على بحري الكامِل والرَّمَل، وتتفاوت ما بين الشكل التقريري الـمباشر والنمط الآخذ بقسطٍ من الشعريّة.

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان بولو، البرازيل، ٢٧ تشرين الأوّل/ أكتوبر، ١٩٧١ م، ص٥.



شعرُه

لم يقتصر النتاجُ الأدبـي للشاعر علي محمّد عيسى على الشعر، بل كانت له مقالاتٌ نثرية مختلفة ضمّتها صحفُ الـمهجر ومجلّاته. لكنّ التركيز هنا هو على نتاجه الشعري، وفيه التزم البناءَ التقليدي للقصيدة، فحافظ على وحدة الوزن والقافية فـي شعره؛ ولـم أجد له فيما وجدتُ أيّ قصيدة خرجت عن هذا الأسلوب، باستثناء قصيدة له شبه عامّية[1] بعنوان «أُغْنِية الأُمّ»، فقد جعلها بشكل مقطوعات رباعيّة الأشطر تتغيّر القافية الـموحّدة للأشطر الثلاثة فـي كلّ مقطوعة جديدة، بينما تبقى قافية الشطر الرابعة واحدة فـي كلِّ القصيدة. وقد جاء فـي تلك القصيدة:

إِنْ قُلْـــتُ: أُمّـــي، قُلْـــتُ: «بُوسَـــةْ» قُلْــــتُ: ضَــــمَّة، قُلْــــتُ: روحْ

وإِنْ قُلْـــتُ: أُمّـــي، قُلْـــتُ: نُـــورٌ أَمـــــــامَ عَيْنَـــــــيَّ يَلُـــــــوحْ

❋❋❋

يــا جَمــالَ الصُّــبْحِ، يــا غُــنْجَ الــدَّلالْ يــا هُــدوءَ القَلْــب، يــا دُنْيــا الخَيــالْ

يـــا وَرْدةَ البُسْـــتانِ، يـــا بَـــدْرَ الكَـــمالْ يـــا نَغْمـــةً بـــالنَّفْس، ولِسانـــي يَبُـــوحْ

اهتمّ الشاعر بآلام الإنسان، ووصف الطبيعة وبعض مفرداتها؛ وله فـي شكوى الدهر والحنين للوطن قسطٌ ونصيب. ولكنّه أكثرَ فـي شعره من **قصائد الـمناسبات** التي غلبت عليها

---

[1] للشاعر عددٌ من القصائد العامّية؛ ولكن بما أنّ الدراسات الأدبية الأكاديميّة تقوم على الشعر الفصيح، فقد تجاوزت تلك القصائدَ وأدرجتُ الفصيحَ من شعر الشاعر فقط فـي هذا الكتاب.



الصفة التقريريّة والـمباشرة، ففي قصيدة «شَرَعَ العَدْل» التي نظمها بمناسبة ذكرى الـمولد النبوي الشريف يقول:

مَـلأَ الكَـوْنَ سَـلامًا وضِـيَاءْ   مَوْلِـدُ الهـادِي إِمْـامِ الأَنْبِيَـاءْ

واسْتَضـاءَتْ بِسَـناهُ أَنْفُـسٌ   أَظْلَمَتْهـا نَفَثـاتُ الجُهَـلاءْ

وعُقُـولٌ جُمِّـدَتْ مِـنْ قَبْلِـهِ   اِسْـتَنارَتْ بِتَعـاليمِ السَّـماءْ

ومَشَـى العِلْـمُ عـلى النّـاسِ كَـما   يَتَخَطَّـى النُّـورُ أَجْـواءَ الفَضـاءْ

كُـلُّ عِلْـمٍ بَعْـدَهُ مِـنْ عِلْمِـهِ   ولَـوَ انْ كـابَرَ أَهْـلُ الكِبْرِيَـاءْ

شَرَعَ العَـدْلَ، وسـاوَى النّـاسَ فـي الْـ   ـحُكْـمِ، فالنّـاسُ لَـدَى الحَـقِّ سَـواءْ

من الواضح أنّ القصيدة شديدةُ الـمباشرة والصبغة الخطابيّة. وقد فعل الشاعر مثلَ ذلك في قصيدته «لا تَخافُوا» التي نظمها إهداءً لفدائيي فِلَسْطين، وفيها يقول:

يـا نُسُـورَ الجَـوِّ، أَبْطـالَ الكِفـاحْ   ثَبِّتُـوا أَقْـدامَكُمْ فـي كُـلِّ سـاحْ

فـي السَّما، فـي الأَرْض، فـي البَحْرِ، وفـي   كُـلِّ شِـبْرٍ فيـهِ لِلطّـاغِي مَـراحْ

اُطْلُبُـوا الـمَوْتَ يَفِـرُّ الـمَوْتُ مِـنْ   خَوْفِـهِ أَنَّكُـمُ الـمَوْتُ الـمُتاحْ

اُقْـدُموا، واسْتَبْسِـلُوا، واقْتَحِمُـوا   كُـلُّ فِعْـلٍ يَنْصُـرُ الحَـقَّ مُبـاحْ

لَيْسَـتِ القُـوَّةُ إِلّا قُـوَّةَ الـرْ   ـرُوحِ والصَّـبْرِ عـلى حَمْـلِ السِّـلاحْ

أَمَـلُ الأُمَّـةِ مَعْقُـودٌ بِكُـمْ   لا تَكُـنْ آمالُهـا نَهْـبَ الرِّيـاحْ

الـذينَ اسْتَشْـهَدُوا مِـنْ قَـبْلِكُمْ   لَكُـمُ قَـدْ أَوْكَلُـوا أَمْـرَ النَّجـاحْ

والأُلَـى يَـأْتُونَ مِـنْ بَعْـدِكُمْ   مـا لَـهُمْ إِلّاكُـمُ نُـورُ صَـباحْ



أُمَّـــــةُ العُـــــرْبِ عـــــلى عِزَّتِهـــــا لَبِسَـــتْ مِـــنْ فِعْلِكُـــمْ خَـــيْرَ وِشـــاحْ

صَــــبْرُكُمْ يَجْعَـــــلُ مِـــــنْ أَعْـــدائِكُمْ أَوْجُهًـــا بـــاسِرةً سُـــودًا كِـــلاحْ

لا تَخـــــافوا، هَـــــدَّدوا أو وَعَّـــــدُوا كُـــلُّ قَـــوْلٍ، مـــا بِـــهِ حَـــقٌّ، نُبـــاحْ

ويمكن أن نقول من خلال الشاهدين السابقين: إنّ من أغراض الشاعر **الـمديح**، وإنّه معنيٌّ بقضية مركزيّة من **قضايا أمّته**، حيث فلسطين فـي ضميره ووجدانه.

ولكن، ليست فلسطين الـمغتصبة حدثًا عابرًا فـي مزاج الشاعر، فهو ما يفتأ يذكرها ويدعو إلى استردادها من أيدي الغاصبين، ويوم يتحقّق ذلك يأتـي العيد الحقيقيّ:

العِيـــــدُ يَـــــوْمَ تُحَقَّـــــقُ الآمـــــالُ وتَـــزولُ عَـــنْ أَرْواحِنـــا الأَثْقـــالُ

وتَعُـــودُ أَرْضُ القُـــدْسِ خالِصَـــةً لَنـــا وتُصَـــفِّقُ الأَزْمـــانُ والأَجْيَـــالُ

ونكُـــونُ أَحْـــرارًا بـــأَرْضِ جُـــدُودِنا لا رِجْـــسَ يَزْحَمُنـــا، ولا أَنْـــذالُ

وللشـاعر فـي مناسباتِ **الرثاء** جولات، فها هـو ينعى فـي قصيدته «إيهِ سُلْطانَنا» سلطان باشـا الأطرش، أحد القادة الوطنيين والـمُجاهدين السوريين إبّانَ الاحتلال الفرنسي فيقول:

كَرِّمُـــــوهُ، فَكُلُّــــهُ إِيـــمانُ وَحِّـــدُوهُ، فَوَحْـــدَهُ السُّـــلْطانُ

كَـــمْ سَـــلاطِينِ لُقِّبـــتْ بالسَّلاطيـــ ـــنِ، وأَلْقـــابُهُمْ بِهـــا بُهْتـــانُ!

هُـــوَ سُـــلْطانُ كُـــلِّ قَـــوْلٍ وحَـــزْمٍ هُـــوَ لِلْفَخْـــرِ والعُـــلى عُنْـــوانُ

كَـــمْ عَرَفْنـــا سُـــلْطانَ قَـــوْمٍ مُـــدِلًّا بِعَـــلاءٍ، ومُلْكُـــهُ النِّسْـــوَانُ!



ولكنّ نتاجَ علي محمّد عيسى لـم يقتصر على الـمناسبات، فقد كانت تنتابه لحظاتٌ وجدانية من **الشوق والحنين** إلى وطنه، مثله مثل كثيرٍ من شعراء الـمهجر، فها هي تباريحُ اللهفة إليه تلقي بظلالها عليه فيقول:

وَطَنِـــــي ســــــألتُكَ بالـــــدُّمُوعِ   بوَجيـــــبِ خَفَّـــــاقي الهَلُـــــوعِ
بِشُـــــرُودِ فِكْـــــري فـــــي هَـــوا   كَ، بِغُرْبَتـــــي، بِجَـــوَى ضُـــلُوعي
وبِـــــا نَثَـــــرْتَ عـــــلى الـــوَرَى   مِـــنْ عِلْمِـــكَ السّـــامِي البَـــديعِ
لا تَـــــنْسَ طِفْـــــلًا رَفَّ فَـــــوْ   قَ ثَـــراكَ كـــالنَّجْمِ اللَّمُـــوعِ
أَيَّـــــامَ كُنْـــــتَ تَزُقُّنـــــي   خَـــمْرَ الـــمَحَبَّةِ كالرَّضِـــيعِ
فرَقَصْـــــتُ سَـــــكْرانًا كـــــما   رَقَصَـــــتْ فَراشَـــاتُ الرّبيـــعِ

وفـي قصيدة يرثي من خلالها أحد أصدقائه يقول وقد أسدل الحنينُ عليه رداءَه:

نَظْـــرَةً واحِـــدةً أَرْجُـــو، فَهَـــلْ   أَمَـــلٌ لي؟ هَـــلْ تَرانـــي؟ هَـــلْ لَكَـــا؟
كَيْـفَ أَسْـلُو؟ كَيْـفَ أَنْسَـى مـا مَضَـى؟   كُـــلُّ ماضِـــينا بِنَفْســـي مَسَـــكا
أَيْـــنَ سُـــوريَّا مِـــنَ الـــمَهْجَرِ؟ أَمْ   نَضْـــرَةٌ بانَـــتْ، وعُمْـــرٌ نُهِكـــا
فَبُعَـــادٌ وفَنَـــاءٌ ضَـــمَّني   مِثْـــلَ قَـــبْرٍ، وبُعَـــادٌ ضَـــحِكا
سِرْ إلى الأُخْـــرَى، هُنـــاكَ الـــمَلْتَقَى   سَـــوْفَ تَرْعانـــي، وهـــذا شَـــأْنُكا

وعندما يعلم الشاعر بأنّ أحدًا من أصدقائه عائدٌ أو زائر وطنَه، تستيقظ لديه لواعج الشوق والصبابة، فيوجّه تحيّته إلى أرضه وبلاده، ويتمنّى أن يكونَ مع العائدين:

أيُّهـــا الـــذّاهِبُونَ لِلْـــوَطَنِ الغـــا   لـــي وَداعًـــا وقُبْلَـــةً رُوحِيّـــةْ



مـا لَنـا مـا نَقُـولُ فـي هـذهِ اللَّحْـ ـظَـةِ إلّا: يـا لَيْـتَ كُنّـا سَـوِيَّةْ
وإذا عَـزَّ ذلـكَ الأَمَـلُ الحُلْـ ـوُ فَهـذي مِنّـا إِلَـيْكُمْ وَصِـيَّةْ
بَلِّغُـوا الشَّـرْقَ والأَعـارِبَ عَنّـا أَلْـفَ شَـوْقٍ، وأَلْـفَ أَلْـفِ تَحِيَّـةْ

لقد كان علي محمّد عيسى شديدَ الاعتزاز بعروبته وانتمائه إلى لسانها وحياضها، وهو في الوقت نفسه عزيزُ النفس **يفخر** بسموّ أخلاقه وسيرته:

إِنْ تَسَـلْ عنّـي فهـذا نَسَـبي عَرَبِـيٌّ عَربِـيٌّ عَربِـي
حَسَـبي صِـدْقٌ وفَضْـلٌ، وأنـا طيِّـبٌ، سَـمْحٌ، نَـدٍ، حُـرٌّ أَبِـي
مَطْلَبـي العِلْـمُ، ومـا لـي بِسِـوَى الْـ ـعِلْـمِ مِـنْ قَصْـدٍ، ولا مِـنْ مَطْلَـبِ
وإذا غَـيْري سَـبَتْهُ غـادَةٌ وصَـبا لِلَّهْـوِ أو لِلَّعِـبِ
مـا لِغَـيْرِ الـمَجْدِ أَصْـبُو، لا ولا بسِـوَى العَلْيَـاءِ لي مِـنْ مَـأْربِ

وفي موضعٍ آخر يقول:

هُـوَ ذا عَزْمـي، وفِكْـري وإِبـائي، وعِنـادي
قَـوْمِيَ العُـرْبُ، وهَـلْ فَـوْ قَ عُلانـا مِـنْ مُـرادِ

وللشاعر في **التأمّل** نصيب وسَهْم، ففي قصيدته «سنّةُ الله» يخاطب زهرة الفلّ مشيرًا إلى أنّ لها نهاية رغم جمالها، وأنّ ذلك هو مآل كلّ حيٍّ على هذه الأرض بعد أن تنقضي الغايةُ من وجوده:

زَهْـرَةَ الفُـلِّ مـا وُجِـدْتِ لِتَبْقَـيْ بَـلْ لِيَمْضِـي بِـكِ الخَرِيـفُ ويَـذْهَبْ



سُـــنّةُ اللهِ فـــي الخَلائِـــقِ تَجْـــري مـــا لِشَـــيْءٍ مِـــنْ سُـــنَّةِ اللهِ مَهْـــرَبْ
نَحْـــنُ يـــا فُـــلُّ فـــي الوُجُـــودِ لِأَمْـــرٍ فـــازَ مِنّـــا مَـــنْ كـــانَ بـــالأَمْرِ أَنْجَـــبْ
عَطِّـــرِ الكَـــوْنَ مـــا تَشـــاءُ ودَعْنـــي أُطْـــرِبُ القَـــوْمَ بالنَّشـــيدِ الــــمُهَذَّبْ

ويسمع علي محمّد عيسى بلبلًا نائحًا، فيبكي قلبُه عليه وتدمى جوارحه ويعتب عليه، فالشاعر لا يحبّ الشكوى، وهو راضٍ بنصيبه من الدنيا، قانعٌ بما قسمه له فيها مهما يكن حظُّه من أفراحها وأتراحها:

البُلْبُـلُ الصَّـدَّاحُ فـي الـرَّوْضِ الأَنِيـقْ لا أُطِيـــقُ النَّـــوْحَ مِنْـــهُ لا أُطِيـــقْ
حَرَقَـــتْ قَلْبـــي، وأَدْمَـــتْ مُقْلَتـــي نَغْمَـــةٌ مِنْـــكَ بِهـــا شَـــكْوًى وضِـــيقْ
هُـــوَ ذا قَلْبـــي بِطِـــرْسٍ ذاهِـــبٍ فانْشُـــقِ الطِّـــرْسَ تَجِـــدْ رِيـــحَ الحَرِيـــقْ
هــــذِهِ الــــدُّنْيا، وهــــذا شَــــأْنُها تَضَـــعُ السُّـــمَّ بكَـــأْسٍ مِـــنْ رَحِيـــقْ

هذه بعضُ أغراضُ الشاعر وموضوعاته التي طرقها فـي قصائده. والآن، دعونا نعرّج على **الإيقاع الداخلي** فـي شعره. لم يحفل الشاعر كثيرًا ***بالتصريع*** فيما نظمَ، ففي بعض القصائد نجد تصريعًا وفـي بعضها الآخر لا نجده، ومن ذلك قوله مصرِّعًا فـي قصيدته «بِنْتي فِداء»:

لَيْـــلُ عُمْـــري عَمَّـــهُ مِنْـــكِ ضِـــياءْ وامَّحَـــى مِـــنْ أُفْقِـــهِ لَـــوْنُ الـمَســـاءْ
واسْـــتَحالَ الشّـــوْكُ زَهْـــرًا، وغَـــدا كُـــلُّ بُخْـــلٍ سَـــنَّهُ الـــدَّهْرُ عَطـــاءْ
واسْـمُكِ الــمَحْبُوبُ قَـدْ جَسَّـمَ لـي رَغَبــــاتٍ وأَمانــــــيَّ وِضــــــاءْ
فالفِـــدا عِنْـــدِي دِيـــنٌ وهَـــوًى وشِـــــعارٌ ونِظـــــامٌ ووَفــــاءْ



بينما لا يفعل ذلك في قصائد أخرى، كقوله في قصيدته «وَطَني»:

لَئِنْ قَسَمَتْكَ يا وَطَني حُدُودُ فَإِنَّ هَواكَ عِنْدي لا يُحَدُّ
تَحَدَّى الدَّهْرَ قَسْرًا والرَّزايا وظَلَّ بِنَغْمَةِ التَّوْحِيدِ يَشْدُو
فَلا ظُلْمُ الزّمانِ ولا بَنِيهِ الْـ ـعُتاةِ جِماحَ ثَوْرَتِهِ يَرُدُّ
ولا دِينٌ سِوَى التَّوْحِيدِ عِنْدِي ولَيْسَ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بُدُّ

وفي قصيدته «سنّة الله»، حيث يقول:

زَهْرَةَ الفُلِّ ما وُجِدْتِ لِتَبْقَيْ بَلْ لِيَمْضِي بِكِ الخَرِيفُ ويَذْهَبْ
سُنّةُ اللهِ في الخَلائِقِ تَجْري ما لِشَيْءٍ مِنْ سُنَّةِ اللهِ مَهْرَبْ

ومن مظاهر الإيقاع الداخلي عند الشاعر ***التشجير***، حيث يقول:

يا نُسُورَ الجَوِّ أَبْطالَ الكِفاحْ ثَبِّتُوا أَقْدامَكُمْ في كُلِّ ساحْ
في السَّما، في الأَرْضِ، في البَحْرِ، وفي كُلِّ شِبْرٍ فيهِ لِلطّاغِي مَراحْ

ومثل ذلك قوله:

وَطَنِي سَأَلْتُكَ بالدُّمُوعِ بوَجِيبِ خَفَّاقي الهَلُوعِ
بشُرُودِ فِكْري في هَوا كَ، بغُرْبَتي، بجَوَى ضُلُوعي

وقوله:

أَبُنَيَّتي جاءَ الشَّبا بُ بِزَهْوِهِ وغُرُورِهِ
بحَيائِهِ، بظَلامِهِ بهُمُومِهِ، بسُرُورِهِ

بطُمُوحِـــــــهِ، بجُمُوحِـــــــهِ بطُهُـــــــورِهِ، بشُـــــــرُورِهِ

ومن ألوان الـموسيقى الداخليّة عندَ الشاعر ***العكس***، و***اللفّ والنشر***، حيث يقول:

وَعَـدَ الرِّفـاقَ بـأَنْ سَـيَجْمَعُهُمْ غَـدُ هَيْهـاتَ، ضـاعَ مُنـاكَ يـا ذاكَ الغَـدُ

ومَضَـى يَجِـدُّ وفِكْـرُهُ مُتَقَسِّـمٌ: مُسْـتَقْبَلٌ، وَطَـنٌ، لِـدادٌ، حُسَّـدُ

فَصَـباحُهُ كَمَسـائِهِ، ومَسـاؤُهُ كَصَـباحِهِ: عَمَـلٌ وشُـغْلٌ مُجْهِـدُ

ومنها أيضًا ***الالتفاف*** أو ***ردّ العجز على الصدر***، كقوله:

كـانَ اليَهُـودُ عَبِيـدَ قَوْمِـكَ أَوَّلًا واليَـوْمَ قَوْمُـكَ أَعْبُـدٌ لِعَبِيـدِ

إِنْ كـانَ لِلْعُظَـماءِ دارُ خُلُـودِهِمْ فَلَـكَ الهِجـا والـذَّمُّ دارُ خُلُـودِ

وقوله:

مِـثْلَما رُمْـتَ دَفْـعَ شَرٍّ عَـنِ الأَوْ طـانِ تَبْكِيـكَ هَـذِهِ الأَوْطـانُ

وقوله أيضًا:

ويَـوْمُ الجَمْـعِ يـا وَطَنـي سَـيَبْدُو كَـما يَـوْمُ التَّغـابُنِ حِـينَ يَبْـدُو

وله فـي ***التَّوْرية والجناس الناقِص*** نصيب:

غـابَ «سُـلْطانُنا» فيَـا غَـرْبُ أَقْـدِمْ فَلَـكَ اليَـوْمَ بَعْـدَهُ السُّـلْطانُ

فالـمقصود فـي «السُّلْطان» الأولى سلطان باشا الأطرش، أحد قادة الثورة على الاحتلال الفرنسي، وفـي الثانية السلطة والحكم.



ويشغل ***التناص*** جزءًا مهمًّا من شعر علي محمّد عيسى؛ فتارةً نجده مع القرآن الكريم، وأخرى مع التاريخ الديني، وثالثة مع التراث الأدبي والشعري؛ فمن القرآن الكريم كأنّي به يستقي البيت اللاحق من قوله تعالى: ﴿ووُجوهٌ يَوْمئذٍ باسِرَة﴾:

صَبْرُكُمْ يَجْعَلُ مِنْ أَعْدائِكُمْ «أَوْجُهًا باسِرةً»، سُودًا كِلاحْ

ولننظرْ إلى هذا البيت:

وَاحْفَظْهُ مِنْ شَرِّ الحَسُودِ إذا تَنَفَّثَ أو حَسَدْ

وفيه تأثّر واضح بقوله تعالى في سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

ويستلهم من التراث الديني الـمسيحي قصّةَ النبيّ عيسى عليه السلام، ويجعل آلامَه مثلَ آلامِه؛ ثمّ يخطو نحو التاريخ الإسلامي فيذكّر بمقتل الإمام الحسين رضيَ الله عنه وما لاقاه من أذًى وتنكيل، ويرى أنّه ربّما لاقى مثل ما لاقى:

أَشْكُو الزّمانَ وأسْتَجِيرُ، ولا سَمِيعَ ولا مُجيبْ
جُرِّعْتُ آلامَ «الـمَسيحِ»، ومـا رُفِعْتُ على الصّليبْ
ولَقِيتُ ما لاقَى «الحُسَيْنُ» مُجَرَّحًا واهٍ سَلِيبْ
لـي فيهِ أَجْرُ مُجاهِدٍ وثَوابُ صَبّارٍ مُنِيبْ

وها هو ينصِّص في قصيدة له مستلهمًا بيتًا لشاعر آخر، فيقول:

جاءَتْ رِسالَتُكَ الأَخِيرَةُ نَفْحَةً «ضَمَّنْتَها» ما كانَ فِيهِ شِفائي



«ووَدِدْتُ لَـوْ أنِّـي فِـداكَ مِـنَ الأَسـى والكـاذِبُونَ الـمُرْجِفُونَ فِـدائي»

ويوظّف الشاعرُ التراثَ الديني من جديد في مديح أحد الأطبّاء، فيقول:

أَمّـا رَفِيقُـكَ «مُحْسِـنٌ» فكأنَّـهُ تِلْمِيـذُ «جِبْرائِيـلَ» بالإِيحـاءِ
يَصِـفُ الـدَّوا، ولا لُـزُومَ لِغَـيْرِهِ، فَتَخـالُ «عِيسَـى» عـادَ لِلْأَحْيَـاءِ

هذا بعض ما جاء به الخاطر من وقفاتٍ على الـملامح الشعريّة عندَ الأديب علي محمّد عيسى، ولابدّ من مزيدٍ من التعمّق في نتاجه الشعري للدارسين والباحثين في الأدب الـمهجري.





قافية الألف

قِيلَ «سَناء»[1]

(من الرَّمَل)

ضَجَّتِ الأَرْضُ فقامَتْ في السَّماءْ ضَجَّةٌ أَصْغَى لَها أَهْلُ العَلاءْ

نَظَرَ الكَوْنُ بِسيّاراتِهِ سائِلًا مَنْ هذِهِ؟ قِيلَ: «سَناءْ»

كُلُّ وَصْفٍ قاصِرٌ عَنْ وَصْفِها «مِنْ صِفاتِ الله هَذِي الكِبْرِيَاءْ»

يا بْنَةِ العُرْبِ مَحَيْتُ القَوْلَ، ما عادَ قَوْلٌ: إنَّكُنَّ الضُّعَفاءْ

❁❁❁

يا رِجالَ الحَرْبِ أَلْقُوا سَيْفَكُمْ وادْفَعُوا الرّايَةَ تَحْمِيها النِّساءْ

يا «سَنا» قُولي: هَزَزْتُ الكَوْنَ في يَدِيَ اليُسْرَى، فأَيْنَ العُظَماءْ؟

فَتِّشُوا عَنّي، كما قِيلَ، فما لَكُمُ غَيْرِي إِذا حاقَ البَلاءْ

أنا مِنْ يَعْرُبٍ، ماذا طَلَبُوا مِنْ بِلادي، أَنا مَوْتُ الأَقْوِيَاءْ

❁❁❁

---

[1] جريدة الوَطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٢٤ تمّوز/ يُوليُو، ١٩٨٥ م. مع أنّ القصيدة لم يُقدّم لها في الـمصدر بما يدلُّ على مناسبتها، لكن من الواضح أنّها في رثاء سناء محيدلي، وهي فتاة لبنانية من مواليد قضاء صيدا في جنوبي لبنان، من كوادر الحِزْب السوري القومي الاجتماعي. وقد كانت أوّل فتاةٍ فدائية قامت بعملية استشهادية ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي في جنوبي لبنان.



يـــا بَنِــي صُـــهْيُونَ قُولُـــوا لِلأُلَـــى بَعَثُـــــوكُمْ، بَعَثُـــــوكُمْ لِلْفَنـــــاءْ

سَـــوْفَ تَرْتـــاحُونَ مِـــنْ أَنْفُسِـــكُمْ ويُـــراحُ الكَـــوْنُ مِـــنْ هـــذا العَنـــاءْ

كُـــلُّ بِنْـــتٍ مِـــنْ لِداتـــي[1] أَقْسَـــمَتْ إنَّهـــا لا تَشْـــتَهي غَـــيْرَ الـــدِّماءْ

يــــا رَفيقاتِــــــي إنِ الخُلْـــــدُ[2] في انْتِظـــاري، فـــإلى يَـــوْمِ اللِّقـــاءْ

❁❁❁

حـــافِظَ العُـــرْبِ[3] إلَيْـــكَ الـــرُّوحُ مـــا بَخِلَـــتْ كَفِّـــي بِهـــا يَـــوْمَ الفِـــداءْ

لَيْـــتَ في كُـــلِّ زَمـــانٍ «حافِظًـــا» يَحْفَـــظُ العُـــرْبَ فَيَعْتَـــزُّ الإِبـــاءْ

---

[1] اللِّدات: جمع لِدَة؛ واللِّدَة: التِّرْب، وهو الذي يماثلك فـي العُمْر.

[2] هكذا فـي الـمصدر، والشطرُ معتلّ الوَزْن.

[3] إشارة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.



شَرَعَ العَدْل[1]

(من الرَّمَل)

مَـــلأَ الكَـــوْنَ سَـــلامًا وضِـــيَاءْ مَوْلِـــدُ الهـــادِي، إِمْـــامِ الأَنْبِيَـــاءْ

واسْتَضـــاءَتْ بِسَـــناهُ أَنْفُـــسٌ أَظْلَمَتْهـــا نَفَثـــاتُ الجُهَـــلاءْ

وعُقُـــولٌ جُمُـــدَتْ مِـــنْ قَبْلِـــهِ اِسْـــتَنارَتْ بِتَعـــاليمِ السَّـــماءْ

ومَشَـــى العِلْـــمُ عـــلى النّـــاسِ كَـــما يَتَخَطَّـــى النُّـــورُ أَجْـــواءَ الفَضـــاءْ

كُـــلُّ عِلْـــمٍ بَعْـــدَهُ مِـــنْ عِلْمِـــهِ ولَـــوَ انْ كـــابَرَ أَهْـــلُ الكِبْرِيَـــاءْ

شَرَعَ العَـدْلَ، وسـاوَى النّـاسَ فـي الْــ ــحُكْـمِ، فالنّـاسُ لَـدَى الحَـقِّ سَـواءْ

❁❁❁

يـــا بَنِـــي قَـــوْمِيَ سِـــيرُوا سَـــيْرَهُ وَانْهَجُـــوا نَهْـــجَ عَظِـــيمِ العُظَـــماءْ

هُـــوَ مِـــنْ قَبْـــلُ بَنَـــى مَجْـــدَكُمُ فـــاحْفَظُوا كُرْمَـــى لَـــهُ ذاكَ البِنـــاءْ

قـالَ: صَـلُّوا واحْتَمُـوا بالسَّـيْف، فالسْــ ــسَـيْفُ والـدِّينُ لَهُـمْ طَبْعًـا إِخـاءْ

هـــا هُـــمُ أَعْـــداؤُكُمْ مـــالُوا عَلَـــيْكُمْ مَيْلَـــةً واحِـــدَةً قَصْـــدَ الفَنـــاءْ

اِسْـــتَعِدُّوا، اِجْتَمِعُـــوا، اِنْتَبِهُـــوا اِنْزِلُـــوا عَـــنْ رَغْبَـــةٍ ســـاحَ الفِـــداءْ

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثانية، ٥ آب/ أغسطس، ١٩٧٠ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة يوم الـمولد النبوي الشريف، وهي مباشرة جدًّا وتقريريّة.



اِفْتَـــــدُوا أَعْراضَـــــكُمْ، أَطْفـــــالَكُمْ لَـــــمْ يَعُـــدْ مِـــنْ مَلْجَـــأٍ غَـــيْرُ الـــدِّماءْ
البُغـــــاةُ اسْتَنْسَـــــروا فاسْتَأْسِـــــدوا لا يَـــــــذِلَّنَّكُمُ أَهْـــــلُ الفِـــــداءْ
فلَكُـــــمْ أُسْـــــوَةُ خَـــــيْرٍ بالـــــذي لَقَّبُـــــوهُ سَـــــيِّدًا لِلشُّـــــهَداءْ



بِنْتي «فِداء»[1]

(من الرَّمَل)

لَيْـلُ عُمْـري عَمَّـهُ مِنْـكِ ضِـيَاءْ … وامَّـحَى مِـنْ أُفْقِـهِ لَـوْنُ الـمَسـاءْ

واسْـتَحالَ الشّـوْكُ زَهْـرًا، وغَـدا … كُـلُّ بُخْـلٍ سَـنَّهُ الـدَّهْرُ عَطـاءْ

واسْـمُكِ الـمَحْبُوبُ قَـدْ جَسَّـمَ لـي … رَغَبـاتٍ وأَمانـيَّ وِضـاءْ

فالفِـدا عِنْـدِي دِيـنٌ وهَـوًى … وشِـعارٌ ونِظـامٌ ووَفـاءْ

وَهْـوَ فِكْـرُ العَصْـرِ أو مَبْـدَؤُهُ … ومَـلاذُ الحُـرِّ أو ظِـلُّ الإِبـاءْ

لا سَـلامٌ، لا قَـرارٌ، لا رِضـا … لا هَنـا لِـلْأَرْضِ إلّا «بالفِـداءْ»

هـذِهِ فِكْرَتُـهُ عَمَّـتْ فـلا … بُقْعَـةٌ إِلّا بِهـا أَضْـحَتْ قَضـاءْ

وبِـذي الفِكْـرَةِ سَـمّيْتُكِ إذْ … مَنَعُونـي «هـا هُنـا» هـذا الغِنـاءْ

قِيـلَ لـي اِسْـمٌ عَرَبـيٌّ مـا لَـهُ … عِنْـدَنا مِـنْ قِيمَـةٍ أو رَواءْ

إِنْ تَشـا «مابيـلَ» أو لَا فاتَّخِـذْ … نَفَقًا فـي الأَرْضِ، أو طِـرْ فـي السَّماءْ

فَغَـدا «مابيـلُ» لِلشَّـعْبِ ولـي … لَـذَّةَ اللَّفْـظِ إذا رُمْـتُ النِّـداءْ

هِـيَ ذي الهِجْـرَةُ، هـذا نَفْحُهـا … حَرَمَتْنـا الاِسْـمَ والـمَعْنَى سَـوَاءْ

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثانية، ١٠ شباط/ فبراير، ١٩٧١ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدة فـي ابنته فداء، وهي مباشرة جدًّا وتقريريّة.



فِداكَ من الأذى[١]

(من الكامِل)

رافَقْتَني في مِحْنَتي وهَنائي		ورَفَعْتَني بِوَلاكَ لِلْعَلْياءِ

ما كانَ هَذا مِنْكَ إلّا طِيبَةً		تَسْمُو عَنِ الأَوْصافِ والأَسْماءِ

يا صاحِبَ الفِكْرِ الـمُنِيرِ كأَنَّهُ		حَضَرَ العُرُوجَ بِلَيْلَةِ الإِسْراءِ

جاءَتْ رِسالَتُكَ الأَخِيرَةُ نَفْحَةً		«ضَمَّنْتَها» ما كانَ فِيهِ شِفائي

«ووَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فِداكَ مِنَ الأَسى		والكاذِبُونَ الـمُرْجِفُونَ فِدائي»

فارْسُمْ حَياتَكَ بِالنَّعِيمِ وبِالرِّضَى		أَبَدًا، وتَبْقَى مِلْءَ عَيْنِ الرّائي

أَمّا رَفِيقُكَ «مُحْسِنٌ»[٢] فَكأَنَّهُ		تِلْمِيذُ «جِبْرائِيلَ» بالإِيحاءِ

يَصِفُ الدَّوا، ولا لُزُومَ لِغَيْرِهِ		فتَخالُ «عِيسَى» عادَ للأَحْياءِ

[١] جريدة الوَطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ١١ حزيران/ يُونيُو، ١٩٨٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ شكرًا للأديب عبد اللطيف يونس بعدَ زيارته في الـمستشفى واطمئنانه عليه إثر خضوعه لعمليّة جراحيّة. ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُ لها عنوانًا من سياقِها.

[٢] إشارة إلى الدكتور محسن بلال الذي رافق عبد اللطيف يونس في زيارته للشاعر.



ذاكَ فِدائي[1]

(من الكامِل)

ولأَحِـــــرِمَنَّهمُ الهُـــــدُوءَ، فكُلَّـــــما		لاحَ السَّـــــرابُ يُقـــــالُ: ذاكَ فِـــــدائي

حتَّـــــى أَرُدَّ تُراثَنـــــا وأُعِيـــــدَهُ		مُتَلَفِّعًـــــا[2] بالغـــــارِ، بـــــالخُيَلاءِ

وأُزِيـــــلَ رِجْـــــسَ الِاحْـــــتلالِ وعـــــارَهُ		ويَـــــرِفَّ مُبْتَهِجًـــــا عَلَيْـــــكَ لِـــــوائي

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثالثة، ٢١ تمّوز/ يُوليُو، ١٩٧١ م، ص٣. جاءت هذه الأبيات بلا عنوان، فوضعتُ لها عنوانًا من سياقِها.

[2] تلفَّعَ الشَّخْصُ بالثَّوب: تَغطَّى به.



قافية الباء

سُنّةُ الله[1]

(من الخفيف)

زَهْـــرَةَ الفُـــلِّ مـــا وُجِـــدْتِ لِتَبْقَـــيْ   بَـــلْ لِيَمْضِـــي بِـــكِ الخَرِيـــفُ ويَـــذْهَبْ

سُـــنّةُ الله فـــي الخَلائِـــقِ تَجْـــري   مـــا لِشَـــيْءٍ مِـــنْ سُـــنَّةِ الله مَهْـــرَبْ

نَحْـــنُ يـــا فُـــلُّ فـــي الوُجُـــودِ لِأَمْـــرٍ   فـــازَ مِنّـــا مَـــنْ كـــانَ بـــالأَمْرِ أَنْجَـــبْ

عَطِّـــرِ الكَـــوْنَ مـــا تَشـــاءُ ودَعْنـــي   أُطْـــرِبُ القَـــوْمَ بالنَّشـــيدِ الـــمُهَذَّبْ

---

[1] جاءت هذه القصيدة منسوبة إلى الشاعر على موقع معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين على الإنترنت. ولكنّي وجدتُها منسوبة إلى عبد الحميد الحاج معلّى في مجلّة الـمواهب الـمهجريّة لصاحبها يوسف صارمي (السنة الأولى، العدد ٦، تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٥ م، ص١٦).
ويذكّرني البيتُ الأوّل ببيت للشاعر الـمهجري فوزي الـمعلوف الـمُتوفّى سنة ١٩٣٠ م يقول فيه:

بُـــرْعُمَ الزَّهْـــرِ مـــا وُجِـــدْتَ لِتَبْقَـــى   بَـــلْ لِيَمْضِـــي بِـــكَ الخَرِيـــفُ وتَمْضِـــي

سَيَظَلُّ ذِكْرُكِ باقِيًا[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

أُخْتـــــاهُ قَـــــدْ نَفَـــــذَ القَضــــا		وسَـــــمَوْتِ عَــــنْ رَأْيِ الطّبيــــبْ
أُخْتـــــاهُ أَيْـــــنَ العَطْـــــفُ، أَيْـــــ		ـــنَ الحُـــبُّ في الصَّـــدْرِ الرَّحِيـــبْ؟
قَـــــدْ أَسْـــــكَتَ الـــــمَوْتُ الفُـــؤا		دَ، فَـــــلا اشْـــــتِياقَ ولا لَهِيـــــبْ
وتَرَكْـــــتِ لِلْأَحْبــــابِ حُــــزْ		نًــــا خالِـــدًا، وأَسًـــى رَطِيـــبْ
لكِـــــنَّهُمْ قَـــــدْ شَـــــيَّعُو		كِ، وأَنْشَـــقُوا عِطْـــرًا وطِيـــبْ
وأَنــــا بِغُرْبَتــــيَ البَعيــــ		ـــدَةِ لا أَنـــيسَ ولا قَريـــبْ
شُرِّدْتُ في طُـــــرُقِ الحَيــــا		ةِ كَتائِـــهٍ، نـــاءٍ، غَريـــبْ

❁❁❁

أَشْـــكُو الزّمـــانَ وأَسْتَجِيــــ		ـــرُ، ولا سَـــمِيعَ ولا مُجِيـــبْ
جُرِّعْـــــتُ آلامَ الـمَسيــــــ		ـــحِ، ومـــا رُفِعْـــتُ عـــلى الصّـــليبْ
ولَقِيـــتُ مـــا لاقَـــى «الحُسَيْـــ		ـــنُ» مُجَرَّحًـــا واهٍ[2] سَـــلِيبْ

---

[1] جريدة الوَطن، بوينس آيرس، الأربعاء ٩ كانون الثانـي/ يناير، ١٩٨٥ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي رثاء شقيقةٍ له.

[2] الصحيح أن يقولَ: واهيًا، لأنّ الاسمَ الـمنقوص جاء فـي حالة النصب هنا، إلّا إذا كان الشاعر يريد بكلمة «واهٍ» التأوّه.



لـــــي فيـــــهِ أَجْـــــرُ مُجاهِـــــدٍ   وثَـــــوابُ صَـــــبّارٍ مُنِيـــــبْ

❁❁❁

يـــــا طالَـــــما دَلَّلْتِنـــــي   وضَـــــمَمْتِني ضَـــــمَّ الحَبِيـــــبْ

سَـــــيَظَلُّ ذِكْـــــرُكِ باقِيًـــــا   ويَظَـــــلُّ لي الحُـــــزْنُ الـــــمُذيبْ

تُعَلِّمُ الطُّهْرَ والإِصْلاحَ والأَدَبا[1]

(من البسيط)

يــا بَــنْ العُرُوبَــةِ أَشْرِفْ وانْظُــرِ العَرَبــا تَفَرَّقُوا مِثْلَ ما قَدْ قِيلَ «أَيْدِي سَبا»[2]

إنَّ الرَّصــاصَ الــذي نــادَى لِخِــدْمَتِهِمْ مِــنْ زِنْــدِكِ الحَــدِّ مــا غَنَّــى ولا طَرَبــا

ولا يُجــاوِبُ ذاكَ الجُهْــدَ مِــنْ أَحَــدٍ إلّا أَقِلِّيَّــــةً مَجْهُودُهــــا وَثَبــــا

هَـذِي فِلَسْـطِينُ رَمْـزُ العُـرْبِ قَـدْ ذَهَبَـتْ ضَــحِيَّةَ العِشْــقِ مِمَّــنْ يَعْشَــقُ الــذَّهَبا

ضَــحُّوا بِهــا، وبِهـا تَغْنيـهِ، مُـذْ لَــمَحُوا الأَمْــوالَ تَغْمِــزُ، والأَلْقــابَ واللُّعَبــا

لكِـــنْ جِهـــادُكَ لم يَنْضَـــبْ، وإنَّ لَـــهُ في قَلْــبِ كُــلِّ أَبِــيٍّ مَنْــزِلًا رَحِبــا

وفي جِهــــادِكَ أَخْــــلاقٌ مُعَلِّمَـــــةٌ تُعَلِّــمُ الطُّهْــرَ والإِصْــلاحَ والأَدَبــا

دِيــــنٌ نَقِــــيٌّ، ونَفْــــسٌ كُلُّهــــا وَرَعٌ ومُــؤْمِنٌ غَــيْرَ تَقْــوَى اللهِ مــا طَلَبــا

تَــراهُ طَــوْرًا لِعَبْــدِ الجِسْــمِ مُنْجَــذِبًا وتــارَةً لِجِهــادِ الــنَّفْسِ مُنْجَــذِبا

حَياتُــهُ في جِهــادٍ دائِــبٍ عُرِفَــتْ وفِكْــرُهُ غَــيْرَ نَفْــعِ النّــاسِ مــا رَغِبــا

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرس، الأربعاء ١٥ حزيران/ يُونيُو، ١٩٨٣ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في ذكرى الشيخ صالح العلي.

[2] التفعيلة الأخيرة في هذا الشطر معتلّة. وتفرَّقوا أيادي سَبَأ: تَفرَّقوا كما تفرّقت قبائلُ اليمن في البلاد عندما غرقت أرضُهم وذهبت جنّاتُهم.



ولَــوْ عَلَــوْتُ مــا أَدْرَكْــتُ رُتْبَتَــهُ فَقَــدْ تَرفَّــعَ قَــدْرًا، واعْــتَلَى رُتَبــا
مَــعَ الــمُصَلِّينَ والزُّهّــادِ مُعْتَــزِلًا وفي الــمَيادِينِ حَرْبًــا للعِــدَى نَصَــبا
إِنْ كــانَ كُــلٌّ لَــهُ مِــنْ اِسْــمِهِ نَسَــبٌ أَقْــدِمْ مِــنَ الخُلْــدِ كَــيْما تُصْــلِحَ العَرَبــا
و «حافِظٌ»[1] الـمَجْدِ لم يَغْفَلْ، ولا تَرَكَتْ جُهُــودُهُ مَنْفَــذًا لِلْبَغْــيِ أو سَــبَبا
صــانَ الحُــدودَ، تَصَــدَّى لِلعَــدُوِّ، وبَنَــى حَيــاةَ شَــعْبٍ، وفَــوْقَ الــمُرْتَقَى وَثَبــا

[1] إشارة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.

هَلّا غفَرْتَ لِـمُخْطِئٍ[1]

(من مجزوء الكامِل)

هَـــبْ أنَّنــــي أَخْطَـــأْتُ في حَـــقِّ الصَّـــداقَةِ والقَرابَـــةْ
هَــــلّا غَفَــــرْتَ لِمُخْـطِــــئٍ وأَخَــــذْتَ يــــا «مُحْيَــــا» ثَوابَــــهْ
اِغْفِــــرْ لَــــهُ حَتَّــــى يَثُــــو بَ إلى الصَّــــوابِ، إلى الإنابَـــةْ

❁❁❁

إنْ أَنْــــتَ عامَلْــــتَ الـمُسِــــي ءَ بِفِعْلِــــهِ، أَيْــــنَ الرَّحابَــــةْ!؟
خَـــلِّ التَّفَضُّـــلَ فَـــوْقَ أَقْــــ ـــدارِ الخُطــا يَهْمِــي سَــحابَةْ
وهُنــــاكَ يَبْــــدُو الفَــــرْقُ مــــا بَــــيْنَ الجَهالَــــةِ والإِصــــابَةْ

❁❁❁

أَيَجُـــــوزُ إِهْمـــــالُ القَرِيْـــــ ـــبِ فــما تَـــرُدُّ لَـــهُ جَوابَــــهْ
قَلْبِــــي يَقُــــولُ: إذا رَضِيــــ ـــتَ عَذابَــــهُ ... يَهْــــوَى عَذابَــــهْ
وإذا جَعَلْــــتَ حِســــابَهُ نــــارَ الجَــــوَى يَــــأْبَى حِســــابَهْ

❁❁❁

[1] من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص١٣ . نظم الشاعر هذه القصيدة يعتذر فيها من صديقه الأديب محي الدين الصالح، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُه من سِياقها.



مـــــــاذا تُريـــــــدُ؟ أَمُخْطِــــــــئٌ أنـــــا؟ هـــــا أنـــــا تَحْـــــتَ الرَّقابَـــــةْ

إِنْ كُنْـــــــتُ خُنْتُـــــــكَ لا سُقِيـــــــتُ مِـــــنَ الهَنـــــا أَدْنَـــــى صَـــــبابَةْ

وإذا صَـــــــــبَوْتُ إلى تَنـــــــــا سِـــــيكُمْ سَقانـــــي الهَـــــمُّ صَـــــابَهْ[1]

---

[1] الصّاب: شجرٌ مُرٌّ به عصارة بيضاءُ كاللَّبن، بالغة الـمرارة، إذا أصابت العينَ أتلفتها.

تَرَكَتْ في مَسْمَعِ الدَّهْرِ صَدًى[1]

(من الرَّمَل)

إنْ تَسَلْ عَنّي فهَذا نَسَبي عَرَبِيٌّ عَربِيٌّ عَرَبِي

حَسَبِي صِدْقٌ وفَضْلٌ، وأنا طَيِّبٌ، سَمْحٌ، نَدٍ، حُرٌّ أَبِي

مَطْلَبِي العِلْمُ وما لي بِسِوَى الْـ ـعِلْمِ مِنْ قَصْدٍ، ولا مِنْ مَطْلَبِ

وإذا غَيْري سَبَتْهُ غادَةٌ وصَبا لِلَّهْوِ أو لِلَّعِبِ

ما لِغَيْرِ الـمَجْدِ أَصْبُو، لا ولا بِسِوَى العَلْيَاءِ لي مِنْ مَأْرَبِ

❁❁❁

وبِلادي شَرُفَتْ وَارْتَفَعَتْ وغَدَتْ مَنْبِتَ أَهْلِ الأَدَبِ

هِيَ «سُورِيّا» فَدَتْها مُهْجَتِي، مِنْ أَذَى باغٍ، وأُمّي وأَبِي

لَسْتُ أَنْسَى يَوْمًا نالَتْ حَقَّها مِنْ عِداها بِشِفارِ القُضُبِ

وجَلا عَنْها ذَليلًا خاسِرًا، حانِيَ الهاماتِ، جَيْشُ الأَجْنَبِي

تَرَكَتْ في مَسْمَعِ الدَّهْرِ صَدًى سَوْفَ يَبْقَى كبَقاءِ الحُقَبِ

---

[1] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة الخامسة، العدد ١٠، نيسان/ أبريل، ١٩٥٠ م، ص٣٥. ألقى الشاعر هذه القصيدة في ١٧ نيسان في الجمعيّة السوريّة اللبنانيّة، بتُوكومان في الأرجنتين، بمناسبة ذِكْرى عيد الجلاء عن سوريّة.



دَفَعَتْهـــــا لِلْمَعالـــــي عِـــــزّةٌ أَخَـــذَتْها مِـــنْ أَبِيهـــا يَعْرُبـــي

هكـــذا الأَحْفـــادُ تَبْنـــي عِظَـــمًا وَرِثَتْهـــا عَـــنْ جُـــدُودٍ نُجُـــبِ



قافية الجيم

ضاعَ لـي أَلْفُ رَجاءٍ ورَجا[١]

(من الرمل)

في لَيالِيكَ أَضَاْءَتُ السُّرُجا		وأَعَرْتُ الصُّبْحَ فِكْرًا نَضِجا

ما لِنِحْريرٍ صَديقِي لَمْ يَصِلْ		آهِ .. ما أَصْنَعُ؟ أَيْنَ الـمُلْتَجا؟

أَتُراهُ ناسِيًا؟ أَمْ ذاهِلًا؟		أَمْ عَلِيلًا؟ قُلْ أَيَا نُورَ الحِجا

أَرِحِ الفِكْرَ قَلِيلًا يا أَخِي		لَيْسَ قَوْلِي شَطَطًا أو عِوَجا

أَنا قَصَّرْتُ وعُذْري واضِحٌ		لا تَلُمْنِي إنَّ لِسانِي لَجْلَجا

لِيَ أَعْذارٌ، ومِنْ كَثْرَتِها		ضاعَ فِكْري، وإلى العَجْزِ الْتَجا

❁❁❁

فزَمانِي كُلَّما طالَبْتُهُ		بِحُقُوقي، عَنْ طَرِيقِي عَرَّجا

في عِراكِي وجِهادِي مَعَهُ		ضاعَ لِي أَلْفُ رَجاءٍ ورَجا

والذي أَبْغِيهِ مِنْهُ فَوْقَ ما		يَبْتَغِيهِ هُوَ إِمّا نَهَجا

غَيْرَ أَنّي سَوْفَ أُدْنِيهِ إلى		مَطْلَبِي إِمّا قَسا أو فَرَجا

---

[١] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٢٦ تشرين الأوّل/ أكتوبر، ١٩٨٣ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في مديح صديقه الشيخ محمّد عبد الهادي الخدّام.



فأَنَــــا أَعْظَـــــمُ مِنْــــــهُ هِمَّـــــةً وعِنَـــــادًا، واقْتِباسًـــــا حُجَجـــــا
وَلْـــــيَكُنْ حُبُّـــكَ لِي مَـــا تَشْـــتَهي إنَّ حُبِّـــــي لِلْمَعالـــــي دَرَجـــــا



قافية الحاء

لا تَخافُوا[1]

(من الرَّمَل)

يا نُسُورَ الجَوِّ، أَبْطالَ الكِفاحْ   ثَبِّتُوا أَقْدامَكُمْ في كُلِّ سَاحْ

في السَّما، في الأَرْض، في البَحْرِ، وفي   كُلِّ شِبْرٍ فيهِ لِلطّاغِي مَراحْ

اُطْلُبُوا الـمَوْتَ يَفِرّ الـمَوْتُ مِنْ   خَوْفِهِ أَنَّكُمُ الـمَوْتُ الـمُتاحْ

أُقْدُموا، واسْتَبْسِلُوا، واقْتَحِمُوا   كُلُّ فِعْلٍ يَنْصُرُ الحَقَّ مُبَاحْ

لَيْسَتِ القُوَّةُ إلّا قُوَّةَ الرْ   ـرُوحِ والصَّبْرِ على حَمْلِ السِّلاحْ

أَمَلُ الأُمَّةِ مَعْقُودٌ بِكُمْ   لا تَكُنْ آمالُها نَهْبَ الرِّياحْ

الذينَ اسْتُشْهِدُوا مِنْ قَبْلِكُمْ   لَكُمُ قَدْ أَوْكَلُوا أَمْرَ النَّجاحْ

والأُلَى يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ   ما لَهُمْ إِلّاكُمُ نُورَ صَباحْ

أُمَّةُ العُرْبِ على عِزَّتِها   لَبِسَتْ مِنْ فِعْلِكُمْ خَيْرَ وِشَاحْ

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثانية، ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٩٧٠ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدة إهداءً لفدائيي فِلَسْطين.



صَـــبْرُكُمْ يَجْعَـــلُ مِـــنْ أَعْـــدائِكُمْ أَوْجُهًـــا بـــاسِرةً[1]، سُـــودًا كِـــلاحْ

لا تَخـــافوا، هَـــدَّدوا أو وَعَّـــدُوا كُـــلُّ قَـــوْلٍ، مـــا بِـــهِ حَـــقٌّ، نُبـــاحْ

[1] باسِرَة: شديدة الكُلوحَة والعُبوس، ومنه قوله تعالى: ﴿ووُجوهٌ يَوْمئذٍ باسِرَة﴾.

أُغْنِيّةُ الأُمّ[1]

(أُنْشودَة)

إِنْ قُلْـتُ: أُمّـي، قُلْـتُ: «بُوسَـةْ»		قُلْـتُ: ضَـمَّة، قُلْـتُ: رُوحْ
وإِنْ قُلْـتُ: أُمّـي، قُلْـتُ: نُـورٌ		أَمـامَ عَيْنَـيَّ يَلُـوحْ

❀❀❀

يـا جَمـالَ الصُّـبْحِ، يـا غُـنْجَ الـدَّلالْ		يـا هُـدُوءَ القَلْـبِ، يـا دُنْيـا الخَيـالْ
يـا وَرْدَةَ البُسْـتانِ، يـا بَـدْرَ الكَـمالْ		يـا نَغْمـةً بـالنَّفْس، ولِسانـي يَبُـوحْ

❀❀❀

إِنْ قُلْتُ: أُمّي، قُلْتُ: يـا الصَّبْرُ الجميـلْ		يـا دوا يَشْـفي مِـنَ السُّـقْمِ العَليـلْ
أَنْـتِ سُـجُودي للسَّـما، وأَنْـتِ[2] الـدّليلْ		وأَنْـتِ السَّـماحُ العَلّمـو ربّـي السَّـمُوحْ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرس، الأربعاء ٢٥ شباط/ فبراير، ١٩٨٢ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في أعقاب القصّة التي يَرْويها على النحو التالي: دخلَتْ عليّ ابنتي حينَ وصولها من الـمدرسة، وقالت بحياء وابتسام: يا أبي أعطتني معلّمتي هذه الأغنية، وقالت: قولي لأبيك أن يترجمها إلى العربـي، وغَنّيها لأمّك، ثمّ تعالي اقرئيها لـي هنا. ولـمّا قرأَتْها فـي اليوم التالي، قالت لها: لا أفهم ما تقولين، ولكنّي معجبة بك لنطقك باللغتين. ويُلاحَظ أن القصيدة أقربُ إلى العاميّة، ولا يوجد وزنٌ معيّن جمع بين أشطرها، إلّا أن يكون هناك تسكين لبعض الأحرف بطريقة لفظ العامّة.

[2] لو قال: أَنْتِ من دون حرف الواو كان أصحَّ للإيقاع والوزن.



قافية الدال

القائِدُ السّامي[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

رَبِّـي سَـأَلْتُكَ بالبَلَـدْ ... وبِوالِـدٍ ومـا وَلَـدْ

وبِكُـلِّ مَـنْ أَنْبـا وأَرْ ... سَـلَ شـاهِدًا، وبِمَـنْ شَـهِدْ

أَنْ تَنْصُـرَ البَطَـلَ الرَّشِيـ ... ـدَ القائِـدَ السّـامِي «الأَسَـدْ»

ذاكَ الـذي صَـانَ الحُـدُو ... دَ، ومـا تَهـاوَنَ أو رَقَـدْ

وَاحْفَظْـهُ مِـنْ شَرِّ الحَسُـو ... دِ إذا تَنَفَّـثَ أو حَسَـدْ

❁❁❁

أَعْطَـى العُرُوبَـةَ حَقَّهـا ... ووَفَـى وحَقَّـقَ مـا وَعَـدْ

وسِـواهُ يَلْهُـو مـا تَحَـرْ ... رَكَ لِلْفَظـائِعِ، بَـلْ جَمَـدْ

مـا هـذِهِ العِـيرُ السَّـوا ... ئِـمُ[2] لا تَثُـورُ عـلى الوَتَـدْ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٢٠ تشرين الأوّل/ أكتوبر، ١٩٨٢ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ بمناسبة العيد الوطني السوري في دعوة تلقّاها من السفير السوري عبد السلام عقيل في الأرجنتين، وقد خصّها في الثناء على الرئيس السوري الراحِل حافظ الأسد. وهي قصيدة مباشرة جدًّا وتقريريّة.

[2] سَوَائم: جمع سَائِمَة. والسَّائمَة: كلُّ إبل أو ماشيةٍ ترسلُ للرَّعْي ولا تُعْلَف.



لكِـــــنَّ «حـــافِظَ» مـــا تَهـــا   وَنَ في الخُطُـــــوبِ، ولا قَعَـــــدْ
لِلْخـــائِنينَ تَصَـــدَّى لَـــمْ[1]   يَغْفَـــلْ، ولِلغـــازي صَـــمَدْ
يـــا رَبُّ لا تَتْرُكْـــهُ لِلْـــ   ـــباغي وَحِيـــدًا، يـــا أَحَـــدْ
أُنْصُـــرْهُ بـــالجَيْشِ الـــذي   نَصَـــرَ النَّبِـــيَّ كـــما وَرَدْ
جَـــيْشٌ تَكَمَّـــلَ مِـــنْ قَضـــا   ئِـــكَ بالعَديـــدِ وبالعَـــدَدْ
كَـــيْ يَبْقَـــى والشَّـــامُ الأَبِيْـــ   ـــيَـــةُ رَمْـــزَ فَخْـــرٍ لِلْأَبَـــدْ

❁❁❁

وسَـــفِيرُ سُـــورِيّا «عَقِيـــ   ـــلُ» لِكُـــلِّ ذي مَجْـــدٍ مَجَـــدْ
أَخْلاقُـــهُ وجِهـــادُهُ   أَكْـــبِرْ بِهـــا وبِـــما جَهَـــدْ
رَفَـــعَ السَّـــفارَةَ لِلْعُـــلى   وأَجـــادَ خِـــدْمَتَها وجَـــدّ

[1] الشطر مكسورُ الوزن فـي تفعيلته الثانية.



حَوارِيٌّ رَشِيد[1]

(من الرَّمَل)

خَيْرُ خَلْقِ اللهِ في الدُّنْيا شَهِيدْ   طاهِرُ الذَّيْلِ حَوارِيٌّ رَشِيدْ

يَشْتَري الجَنَّةَ بالرُّوحِ، ولا   يَخْتَشي مِنْ هَوْلِ نارٍ أو وَعِيدْ

كَرَمٌ يَقْصُرُ عَنْهُ كُلُّ ما   سَجَّلَ التّاريخُ مِنْ نَفْعٍ وجُودْ

هكذا التَّحْريرُ لا مَنْ حَرَّروا   بَعْضَ ما يَفْضُلُ عَنْهُمْ مِنْ عَبِيدْ

حَرَّرَ الشَّعْبَ، ولَمْ يَمْلِكْ سِوَى   طِيبَةِ العُنْصُرِ أو دَمِّ الوَلِيدْ

أَجْرُهُ لَوْ ثَمَّنُوهُ ثَمَّنوا   أَلْفَ دُنْيَا فَوْقَ دُنْيا ويَزِيدْ

صارَ جارَ اللهِ في أَفْلاكِهِ   صارَ عِنْدَ اللهِ في قَصْرٍ مَشِيدْ

قَطَعَ العَقْبَةَ، هَلْ مِنْ مَطْلَبٍ   فَوْقَ خُلْدِ اللهِ، أو هَلْ مِنْ مَزِيدْ؟

هكذا أَخْبَرَتِ الرُّسْلُ، وذا   ما تَمَنَّى كُلُّ قِدِّيسٍ مَجِيدْ

إنَّما الخُلْدُ لِمَنْ ضَحَّى ومَنْ   وَطَّنَ النَّفْسَ على حَرْبِ اليَهُودْ

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٤ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٨٥ م. نظم الشاعرُ هذه الأبياتَ في رثاء أحد الشهداء، هشام عبّاس. وكانت بلا عنوان، فجعلتُ لها عنوانًا من سياقِها.



بَعْدَ الهِجْرَة[1]

(من الوافِر)

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ كُتُبِي العَدِيدا   وحَتّى قِيلَ: أَتْعَبْتَ البَرِيدا

وضَمَّنْتُ الرَّسائِلَ عِطْرَ نَفْسِي   ولَوْ أَسْطِيعُ ضَمَّنتُ الوَرِيدا

وبُحْتُ بِكُلِّ ما أَطْوِي وأُخْفِي   ولَمْ أَحْذَرْ مَقالَتَهُمْ: «بَلِيدا»

وكانَ جَزايَ مِنْكَ البُعْدَ عَنّي   أَراكَ ظَلَمْتَنِي ظُلْمًا شَدِيدا

أَلا ثارَ الودادُ إليَّ شَوْقًا   وكُنْتُ عَرَفْتُكَ الخِلَّ الوَدُودا

[1] من ينابيع الـمَودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص٧. نظم الشاعر هذه القصيدة في ١٠ شباط/ فبراير ١٩٧٢ م، وفيها يشكو تأخّر صديقه وقريبه محي الدين الصالح في الردّ على رسائله.



وَطَني [١]

(من الوافِر)

لَئِنْ قَسَمَتْكَ يا وَطَني حُدُودُ   فإنَّ هَواكَ عِنْدي لا يُحَدُّ

تَحَدَّى الدَّهْرَ قَسْرًا والرَّزايا   وظَلَّ بِنَغْمَةِ التَّوْحِيدِ يَشْدُو

فلا ظُلْمُ الزّمانِ ولا بَنِيهِ الْـ   ـعُتاةِ جِماحَ ثَوْرَتِهِ يَرُدُّ

ولا دِينٌ سِوَى التَّوْحِيدِ عِنْدِي   ولَيْسَ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بُدُّ

ومَنْ كَفَرُوا بِتَوْحِيدٍ وجَمْعٍ   كَمَنْ قالُوا: لِرَبِّ العَرْشِ نِدُّ

ولَيْسَ الكُفْرُ بالأَوْطانِ إِلّا   كَكُفْرٍ بالرِّسالَةِ، بَلْ أَشَدُّ

❁❁❁

ويَوْمُ الجَمْعِ يا وَطَني سَيَبْدُو   كَما يَوْمُ التَّغابُنِ حِينَ يَبْدُو

فأَوْجُهُ مَعْشَرٍ سُودٌ كِلاحٌ   وأُخْرَى لَوْنُها فَجْرٌ ووَرْدُ

وبَيْنَ بَنِيكَ أَشْبالٌ غِضابٌ   هُمُ لِلْفِكْرِ والإِصْلاحِ جُنْدُ

---

[١] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة السابعة، العدد ٦، تشرين الأوّل/ أكتُوبر، ١٩٥١ م، ص٣٩. ألقى الشاعر هذه القصيدةَ في قاعة الجمعية الإسلاميّة بمدينة توكومان بمناسبة الاحتفال بعيد الأضحى الـمبارك في ١٣ أيلول/ سبتمبر سنةَ ١٩٥١ م؛ وقد جاءت هذه الأبيات بلا عنوان، فوضعتُ لها عنوانًا من سياقِها.



قَنــــابِلُهُمْ سَــــتَهْدِمُ كُـــلَّ سَـــدٍّ وتُرْجِــعُ مـــا اسْـــتُبِيحَ وتَسْـــتَرِدُّ
ومـــا يَـــوْمُ الضَّـــحِيَّةِ غَـــيْرَ عِيـــدٍ لَنـــا مِـــنْ وَحْيِـــهِ هَـــدْيٌ ورُشْـــدُ
بَنِـــي وَطَنـــي احْـــذَرُوا فالخَطْـــبُ بـــادٍ وهـــا هِـــيَ ذي الكَـــوارِثُ فاسْـــتَعِدُّوا
فـــما غَـــيْرُ التّـــآلُفِ مِـــنْ نَصِـــيرٍ ولا بِسِـــواهُ نَبْلُـــغُ مـــا نَـــوَدُّ

العِزُّ نِسْبَتُنا ونَحْنُ حُماتُه[1]

(من الكامِل)

وَعَــدَ الرِّفــاقَ بــأَنْ سَــيَجْمَعُهُمْ غَــدُ هَيْهــاتَ، ضــاعَ مُنــاكَ يــا ذاكَ الغَــدُ

ومَضَــــى يَجِـــدُّ وفِكْـــرُهُ مُتَقَسِّـــمٌ مُسْــتَقْبَلٌ، وَطَــنٌ، لِــداتٌ[2]، حُسَّــدُ

فَصَـــــباحُهُ كَمَســـــائِهِ ومَســـــاؤُهُ كَصَــباحِهِ: عَمَــلٌ وشُــغْلٌ مُجْهِــدُ

ويُقَسِّــمُ الأَوْقــاتَ بَــيْنَ ذِراعِــهِ ويَراعِــهِ، ولِــذاكَ شُــغْلٌ مُفْــرَدُ

أُوَدُ الحَيــاةِ تُريــدُ حاجَتَهــا، ومَــوْ طِنُــهُ لَــهُ حَــقٌّ أَمَــسُّ وأَوْكَــدُ

وَطَــنٌ يَــئِنُّ، وحــاكِمٌ مُسْــتَعْمِرٌ وسِــوَى الأَذَى مُسْــتَعْمِرٌ لا يَقْصِــدُ

❁❁❁

كُــنْ يــا مُحَمَّــدُ صَــعْدَةً[3] أو مُرْهَفًــا أو مَــدْفَعًا بجَحِيمِــهِ يَتَوقَّــدُ

ومَشَــى يُؤَجِّجُهــا لَظًــى مُتَسَــعِّرًا ودُخانُهــا ولَهِيبُهــا لا يُخْمَــدُ

---

[1] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة ٢٠، العدد ١٠، نيسان/ أبريل، ١٩٦٤ م، ص٣٩. ألقى الشاعر هذه القصيدةَ في حفلة بمناسبة ذكرى وفاة محمّد هوّاش في دار الجمعية الإسلاميّة بمدينة توكومان.

[2] لِدات: جمع لِدَة؛ واللِّدَة: التِّرْب، وهو الذي وُلِدَ يومَ وِلادِك أو مَنْ ماثلك في العمر.

[3] صَعْدَة: رُمْحٌ قَويم.

فيَراعُـــــهُ كَرَشاشِـــــهِ، وكِلاهُمـــــا		أَبْـــــلى بَـــــلاءً بَيِّنًـــــا لا يُجْحَـــــدُ

عَرَفَتْـــــهُ ثَوْرَتُنـــــا قَضـــــاءً نـــــازِلًا		بِعُـــــداتِنا، ولَـــــهُ الصَّـــــحافَةُ تَشْـــــهَدُ

هَـــــذي مَعارِكُنـــــا وذي سَـــــاحاتُها		سَـــــتَظَلُّ ذِكْـــــرَ «مُحَمَّـــــدٍ» تَتَقَلَّـــــدُ

وصَـحِيفةُ «العُـرْبِ» الرَّصِـينَةُ لَـمْ تَـزَلْ		بِجِهـــــادِهِ الحُـــــرِّ الــــمُنَزَّهِ تَشْـــــهَدُ

❁❁❁

سَـــيَظَلُّ ذِكْـــرُكَ خالِـــدًا رَغْـــمَ الـــبِلَى		وكَـــذا الجِهـــادُ، أُولـــي الجِهـــادِ يُخَلِّـــدُ

خَلُـدَتْ بِهِمَّـةِ «يُوسُـفٍ»[1] ذِكْـراهُ فـي		تاريخِنـــا، وكـــذا «شَـــكِيبَ»[2] أُخَلِّـــدُ

❁❁❁

ولَنـا مِـنَ الأَمْجـادِ مـا نَزْهُـو عـلى الـدْ		ـــدُنْيا بِـــهِ، ونَبُـــذُّ مَـــنْ يَتَمَجَّـــدُ

العِـــــزُّ نِسْـــــبَتُنا ونَحْـــــنُ حُماتُـــــهُ		والفَخْـــرُ يَغْضَـــبُ إِنْ سِـــوانا عَـــدَّدُوا

نَحْـنُ الـذينَ مَشَـوْا مَـعَ الأَحْـداثِ، مـا		وَهَنُـــوا بِهـــا، وعَـــلى الفَنـــاءِ تَمَـــرَّدُوا

مِـــنْ قَبْـــلِ «تُبَّـــعَ»[3] مَجْـــدُنا مُتَسَلْسِـــلٌ		ومَشَـــــى وظَـــــلَّ لِيَوْمِنـــــا يَتَجَـــــدَّدُ

ولِـــــذا فَمَجْـــــدُ مُحَمَّـــــدٍ مُتَـــــوارَثٌ		مُتَحَقِّـــقٌ، صِـــدْقُ الرِّوايَـــةِ مَسْـــنَدُ

يَرْويـــهِ عَـــنْ آبـــاءِ صِـــدْقٍ كُلُّهُـــمْ،		إِنْ عُـــدَّتِ الأَفْـــذاذُ، شَـــهْمٌ سَـــيِّدُ

---

[1] إشارة إلى الشهيد يوسف العظمة وزير الحربيّة الذي استُشهد في مواجهة الغَزْو الفرنسي لسوريّة.

[2] إشارة إلى شكيب أَرْسلان، كاتبٌ وأديب ومفكّر عربي لبناني اشتُهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديبًا وشاعرًا، بالإضافة إلى كونه سياسيًّا.

[3] تُبَّعٌ: لَقَب أَعاظِم مُلُوكِ اليَمَن، وجمعه: تَبَابِعَة.



«هَـــوّاشُ» عَـــنْ «غَسّـــانَ» يَرْويـــهِ إلى «قَحْطـانَ»، خَـلّاقُ الـمَفاخِرِ يَصْـعَدُ
نَسَـبٌ يُشَـرِّفُ كُـلَّ مَـنْ يُنْمَـى لَـهُ ولَـــهُ عَـلى مَـتْنِ الثُّرَيّـا مَقْعَـدُ

❁❁❁

أَمُحَمَّـدٌ، وأَبيـكَ، فَقْـدٌ ساءَنـي وأَخُـو الوَفـا والصِّـدْقِ أَنّـى يُوجَـدُ
هَـذِي رَسـائِلُكَ العَديـدَةُ فـي يَـدِي عَهْـدُ الوَفـا لَهـا عَـلَيَّ مُؤَكَّـدُ
تَشْـكُو إِلَيَّ حَـرارَةَ الـمَرَضِ الـذي حـارَ الطَّبيـبُ بِـهِ، وحـارَ العُـوَّدُ
فاذْهَبْ «مُحَمَّدُ» قَدْ كَسَبْتَ الفَخْرَ في الدْ ـدُنْيا، وفـي الأُخْرَى الخُلُـودُ السَّـرْمَدُ



يا صارِمي[١]

(من الكامِل)

يا «صارِمي» أَنّى اتَّجَهْتُ أَراكَ قُدْ ـدَامي بِكُلِّ رَغائِبي ومَقاصِدي

في مَطْلَبي العالِي بآمالي، بأَحْ ـلامي، وعِنْدَ مَصادِري ومَوارِدي

لَمْ يَخْتَلِفْ أَدَبٌ ولا نَسَبٌ وما قُمْناكَ إِلّا في مَكانِ الوالِدِ

ما سِرْتُ يَوْمًا لِلْفَضِيلَةِ والإِبا إِلّا وَجَدْتُكَ مِنْ أَمامي قائِدِي

ما كُنْتَ أُسْتاذًا لِأَهْلِكَ وَحْدَهُمْ بَلْ نُورَ كُلِّ مُثابِرٍ ومُجاهِدِ

تَدْعُو لِإِحْلالِ الـمَوَدَّةِ والوَفا ولِنَبْذِ أَخْلاقِ الغَبِيِّ الحاقِدِ

مَثَّلْتَ أَصْحابَ الأَئِمَّةِ بَيْنَنا ومَشَيْتَ في شَرْعِ النَّبِيِّ الراشِدِ

وهَدَيْتَ مَنْ يَبْغِي الـمَسيرَةَ لِلْهُدَى ونَصَحْتَ كُلَّ مُشاغِبٍ ومُعانِدِ

هذا «سُلَيْمانُ»[٢] الإمامُ حَمَلْتَ ما أَوْلاكَ مِنْ عِلْمِ العَلِيمِ الواحِدِ

فاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلامُ رَبِّكَ ما دَعا داعِي الصَّلاةِ، وقامَ حَمْدُ الحامِدِ

---

[١] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٩ نيسان/ أبريل، ١٩٨٦ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في رثاء الأديب والشاعر الـمهجري يوسف صارمي.

[٢] إشارة إلى الشيخ العلّامة سليمان الأحمد الذي كان أحدَ من تتلمذَ عليه الشاعر يوسف صارمي في صِغَره.

«أَنَجْمَ الدِّينِ» بُورِكَتِ الـمَعالـي[1]

(من الوافِر)

«أَنَجْـمَ الـدِّينِ» فَرَّقَنـا زَمـانٌ ... تَسَـلَّحَ بالقَسـاوَةِ والعَـوادِي

ولَـمْ تَـكُ غائِبًـا عَنِّـي، ولكِـنْ ... مِـنَ العَيْنَـيْنِ جُـزْتَ إلى الفُـؤادِ

ورَغْـمًا مِـنْ تَحَكُّمِـهِ الْتَقَيْنـا ... فكُنّـا رَمْـزَ حُـبٍّ أو مَبـادِي

لِقـاءٌ رَجَّـعَ الـماضِي صَـبِيًّا ... وحَوَّلَنـا صِـغارًا لِلْـوِدادِ

ورُحْـتَ تُـدَلِّلُ الـماضي وتَهْمـي ... عَلَيْـهِ مِـنَ الوَفـا أَنْغـامَ شَـادي

نَظَمْـتَ بِحُبِّنـا، وأَشَـدْتَ مِنْـهُ ... فـأَزْهَرَ باعْتِنائِـكَ والعِهـادِ

وقَـدْ قَلَّـدْتَني مِنَنًـا حِسـانًا ... غَـدَوْنَ لِكُـلِّ مَكْرُمَـةٍ هَـوادِي

بِـذِكْري كَـمْ أَشَـدْتَ بِكُـلِّ سـاحٍ ... وكُـلِّ مَحَلَّـةٍ، وبِكُـلِّ نـادي!

وقَـدْ ذَكَّرْتَنـي الـماضي عَلَيْـهِ ... فُـؤادي في فَجِيعَتِـهِ يُنـادي

عـلى «عَـيْنِ الـمَراحِ وسَـفْحِ مَتَّـى» ... سَـقَيْنا مِـنْ هَوانـا كُـلَّ صـادِي

فكَيْـفَ بـأَنْ أَفِيـكَ جَميـلَ صُـنْعٍ ... وكَيْـفَ بِنَشْـرِها تِلْـكَ الأَيـادي!؟

❀❀❀

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٤ آذار/ مارس، ١٩٨١ م. أهدى الشاعرُ هذه القصيدةَ إلى قريبه الـمحامي الشاعِرِ نَجْم الدين الصالح.



«أَنَجْـمَ الـدِّينِ» بُورِكَـتِ السَّـجايا وجَلَّـتْ هِمَّـةٌ لَـكَ عَـنْ رُقـادِ

تَقَـدَّمْ كُـلَّ يَـوْمٍ لِلْمَعالـي لِتَفْـرَحَ أَنْ تَـراكَ عَـلى ازْدِيَـادِ

مَعالـي العِلْـمِ والأَخْـلاقِ فاسْـمُ[١] فأَنْـتَ لَهَـا الطَّريـفُ مَـعَ الـتِّلادِ

وأَنْـتَ مَـنِ ارْتَضَـيْتُ جَمـالَ نَفْسـي وأَنْـتَ مَـنِ اصْـطَفَيْتُ مِـنَ العِبـادِ

وإِنْ بَعُـدَ الـمَزارُ، وطـالَ نَـأْيٌ فَـذِكْرُكَ مالِـكٌ مِنّـي قِيَـادي

[١] فاسْمُ: هكذا جاءتْ، وهيَ صحيحة نحويًا لكن لا يصحّ الوقوف على متحرِّك في الوافر، ولو جعلها الشاعر «فاسْمُو» لكان ذلك من الضرورات الشِّعْرية.



يا مِثالًا للآباء[1]

(من مَجْزوء الرَّمَل)

لَـــمْ أَقُـــلْ بَعْـــضَ الـــذي أَبْـــ ـغِيـــهِ يـــا دُنْيَـــا الجِهـــادِ

قُلْـــتُ فِيـــكَ الشِّـــعْرَ عَفْـــوَ الطْـــ ـطَبْـــعِ، إِلْهـــامَ الـــمَبادِي

أَنْـــتَ ذُخْـــرٌ، أَنْـــتَ وَحْـــيٌ لِضَـــمِيري وفُـــؤادِي

قُلْـــتَ لـــي: أَرْضَـــكَ صُـــنْها وقِهـــا شَرَّ الأَعـــادي

يـــا بَريقًـــا شَـــعَّ في جَـــوِّ البَـــوَادي والنَّـــوادي

يـــا ضِـــياءَ الفِكْـــرِ يـــا عُنْـــ ـــوانَ صِـــدْقٍ ووِدادِ

قُلْـــتَ لِلْغـــازي تَـــوارَ[2] هِـــيَ ذي نـــارُ زِنـــادي

هُـــوَ ذا عَزْمـــي وفِكْـــري وإِبـــائي وعِنـــادي

قَـــوْمِيَ العُـــرْبُ، وهَـــلْ فَـــوْ قَ عُلانـــا مِـــنْ مُـــرادِ

يَـــوْمَ قُمْنـــا كانَـــتْ لِدُنْـــ ـيَـــا، سَـــوادًا في سَـــوادِ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٣٠ أيّار/ مايُو، ١٩٨٤ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في ذِكْرى الشيخ صالح العلي.

[2] تَوارَ: هكذا جاءَتْ، وهيَ صحيحة نحويًا لكن لا يصحّ الوقوف على متحرِّك في الرَّمل، ولو جعلها الشاعر «تَوارَى» لكان ذلك من الضرورات الشِّعْرية.

فاسْـــــتَنارَ الكَـــــوْنُ فِينـــا وهَـــــدَيْنا كُـــــلَّ هـــــادِ
ومَشَـــــى خَلْفَـــــكَ آســـا دُ الشَّــــرَى مِــــنْ كُـــلِّ وادِ
فـــــرَأى الغـــــازي عِنـــادًا لا يُـــــداوَى بالعِنـــــادِ
وغَـــــدًا «الصَّـــــالِحُ» ذِكْـــرًا نَـــــيِّرًا في كُـــــلِّ نـــــادِ

❁❁❁

كُنْــــتَ يــــا «صــــالِحُ» نِبْراسًــا لِطُــــــلّابِ الرَّشــــــادِ
كُنْــــتَ يــــا «صــــالِحُ» إعْـــــصـــارًا عــــلى دُنْيَــــا الأَعــــادي
كُنْــــتَ رَمْــــزًا لِصِــــلاحٍ وجِهـــــــادٍ واتِّحـــــــادِ
وسَـــــتَبْقى كَنْـــــزَ أَمْجـــــادٍ، ونُعْمَـــــــى لِلْـــــبِلادِ

❁❁❁

«حـــافِظُ»[1] الـــمَجْدِ عَميـــدُ العُـــرْبِ مَرْفُـــــــوعُ العِـــــمادِ
باسْـــــمِهِ الـــــدُّنْيا تُبـــــاهِي وتُنــــــاجِي، وتُنــــــادِي
باسْـــــمِهِ السّـــــاطِعِ يَشْـــــدُو كُـــــلُّ شــــادٍ، كُـــــلُّ حــــادِ

---

[1] إشارة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.



هذا جَزاؤُك![1]

(من الكامِل)

يا مَنْ يُبَدِّلُ قَوْمَهُ بِيَهُودِ		ويُبَدِّلُ القُرْآنَ بالتَّلْمُودِ

إنّي أَراكَ أَخَذْتَ صَفْقَةَ خاسِرٍ		لَمّا بَدَلْتَ الشَّتْمَ بالتَّمْجِيدِ

مَدْحُ العَدُوِّ تَهَكُّمٌ وشَماتَةٌ		ومِنَ الصَّديقِ الـمَدْحُ لِلتَّخْليدِ

لِلْعُرْبِ كُنْتَ «أَبا رِغالٍ»[2] ثانِيًا		ولِخَصْمِهِمْ «بِلْفُورَ» بالتَّأْييدِ

مَنْ ناصرَ الإِسْلامَ عِنْدَكَ كافِرٌ		والـمُسْلِمُ الصِّدِّيقِ خَلْفَ يَهُودِي

لَكَ مِنْهُمُ في كُلِّ يَوْمٍ حَفْلَةٌ		مُزْدانَةٌ بِجَوائزٍ وعُقُودِ

ومِنَ العُرُوبَةِ عَكْسُها ونَقِيضُها		فِيها الهِجاءُ بأَلْفِ أَلْفِ قَصيدِ

هذا جَزاؤُكَ، فاصْطَبِرْ واذْهَبْ إلى		دارِ الخُلُودِ مَعَ القُرُودِ السُّودِ

❁❁❁

كانَ اليَهُودُ عَبِيدَ قَوْمِكَ أَوَّلًا		واليَوْمَ قَوْمُكَ أَعْبُدٌ لِعَبِيدِ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٢٣ نيسان/ أبريل، ١٩٨٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فيمن خان أمّته العربيّة وتحالف مع أعدائِها.

[2] أبو رِغال شخصيةٌ عربية تُوصَف بأنّها رمز الخيانة، حتّى كان يُنعَت كلّ خائن عربيّ بها. وكان للعرب قبلَ الإسلام شعيرة هي من أبرز شعائرهم تتمثّل في رجم قبر أبي رغال بعدَ الحجّ، وبقيت هذه الشعيرة في الـمدّة بين غزو أبرهة الأشرم (حاكم اليمن) عام الفيل ٥٧١ ميلادية وحتّى ظهور الإسلام.



إِنْ كـــانَ لِلْعُظَـــماءِ دارُ خُلُـــودِهِمْ فَلَـــكَ الهِجـــا والـــذَّمُّ دارُ خُلُـــودِ

اُقْتُـــلْ، ودُسْ، وخُـــنْ، وعُـــقَّ فإِنَّنـــا بـــالعُرْبِ آمَنّـــا وبالتَّوْحِيـــدِ

نَحْـــنُ بقايَـــا السَّـــيْفِ، لَـــيْسَ يَهُزُّنـــا قَتْـــلٌ، ولا نَرْتـــاعُ لِلتَّهْديـــدِ

فاذْهَـــبْ إلى دارِ الجَحِـــيمِ فإِنَّهـــا دارٌ بِمِثْلِـــكَ تَلْتَظـــي بِوَقُـــودِ



قافية الراء

عارٌ ونار(١)

(من السَّريع)

يـا عُـرْبُ كُنْـتُمْ سَـيْلَ نُـورٍ ونـارْ   ولَقَّبُـوكُمْ بِحُـماةِ الـذِّمارْ

تُـرَى تَـرَكْتُمْ مـا عُـرِفْتُمْ بِـهِ   فـأَمِنَ السَّـطْوَةَ غـازي الـدِّيارْ

كُنْـتُمْ، ولا شُـغْلَ لَكُـمْ غَـيْرُ شَنْـ   ـنِ الغـارَةِ الشَّـعْواءِ أو أَخْـذُ ثـارْ

وهـا هُـمُ الأَغْـرابُ قَـدْ دَنَّسُـوا   أَرْضَـكُمُ، والعِـرْضُ غَشّـاهُ عـارْ

فـأَيْنَ مـا قَرَّرْتُمُـوهُ مِـنَ النْـ   ـنَجْـدَةِ، والغَـوْثِ، وحِفْـظِ الجِـوارْ!؟

هَـذي فِلَسْـطينُ وبُلِّغْـتُمُ   مـا حَـلَّ فـي أَرْجائِهـا مِـنْ دَمـارْ

أَيْـنَ العِراقِـي، والحِجـازِي، وأَيْـ   ـنَ الحَضْرمُوتـي، ويَمانـي ظَفـارْ؟

الـمَسْـجِدُ الأَقْصـى مُهـانٌ ولَـمْ   يَبْـقَ لَدَيْـهِ أَثَـرٌ مِـنْ عَـمارْ

«دايـان»(٢) بالنّـارِ تَحَـدّاكُمُ   فـأَنْتُمُ مـا بَـيْنَ عـارٍ ونـارْ

---

١ جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثالثة، ١٥ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٧١ م، ص٥. القصيدة تقريريّة جدًّا.

٢ موشيه دايان عَسْكري وسياسي صهيونـي.



حُبِّيَ أَكْثَر[1]

(من الـمُجْتثّ)

لا تَضْـجَرُونَ[2] لِكُتْبِـي ... ومـا بِهـا قَـدْ تَسَـطَّرْ

مِـنْ بَعْـضِ لَفْـظٍ فَصِـيحٍ ... وبَعْـضِ لَفْـظٍ مُكَسَّـرْ

فَـإِنْ تَكـاثَرَ قَـوْلِي ... فِيهـا، فَحُبِّـيَ أَكْثَـرْ

[1] من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص٢٤. ذيّل الشاعرُ رسالةً أرسلها إلى إحدى قريباته فـي بريطانيا بهذه الأبيات، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سياقها.

[2] الصَّحيح أن يقول: لا تَضْجَرُوا.

نَمْ فـي ضَريحِكَ هانِئًا[1]

(من الكامِل)

أَمُحَــــرِّرَ الأَوْطـــانَ والأَقْطــــارا قُـــمْ حَـــرِّرِ الأَرْواحَ والأَفْكـــارا
قَـــدْ غَـــيَّرُوا اسْــتِعْمارَهمْ لِبلادِنـــا فاسْــتَعْمَروا الآمـــالَ والأَوْطـــارا
اِسْــتَعْمَروا ســاداتِنا وشُــيُوخَنا وسِـــلاحَنا، فاســتَعْبَدوا الأَحْـــرارا
كُنّـــا نُعَلِّـــقُ بـــالنُّجُومِ سِـــلاحَنا فهَـــوَى الشِّـــعارُ بِغَـــدْرِهِمْ وانْهـــارا
حَيْفـــا ويافـــا ســـائِباتٌ لِلْعِـــدَى والقُـــدْسُ تَبْكـــي لَيْلَهـــا ونَهـــارا
وغَـــدًا سَيَأْتـــي دَوْرُ بَـــيْرُوتٍ ودِمْـــ ـيَـــاطٍ، ويَغْشَـــى ذُلُّهـــا الأَمْصـــارا

❁❁❁

الغَـــدْرُ حَطَّـــمَ عَزْمَنـــا وشَـــبابَنا بِرَبيعِـــهِ، والنَّثْـــرَ والأَشْـــعارا
سَنَضــيعُ مَــعْ تارِيخِنــا وفَخارِنـــا إِنْ لَـــمْ نُقَلِّـــدْ فِعْلَـــكَ الجَبّـــارا
إِنْ لَـــمْ نُتــابِعْ هَــدْيَكَ البــادِي سَــنا إِنْ لَـــمْ نُعـــاوِدْ سَـــيْرَكَ الـــمُخْتارا
فابْعَـــثْ بِنـــا مِـــنْ وَحْـــيِ رُوحِـــكَ قُـــوّةً وأَضِـــئْ لَنـــا مِـــنْ وَجْهِـــكَ الأَنْـــوارا

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرس، الأربعاء ٢٠ آب/ أغسطس، ١٩٨٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في مديح الشيخ صالح العلي الذي قاد الثورةَ في جبال العلويين على الاستعمار الفرنسي (١٩١٨-١٩٢٢ م). ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها.



كَـــيْلا نَضِـــلَّ سَـــبِيلَنا لِـــمُرادِنا فَمَصِـيرُ كُــلٍّ مــا ارْتَــأَى واخْتَــارا

❁❁❁

يــا قائِــدَ الأَبْطــالِ والشُّــجْعانِ، بَــلْ يـــا قائِـــدًا بِثَباتِـــهِ الأَحْـــرارا

سَـــتَظَلُّ رُوحَ فَخارِنـــا ونِضـــالِنا ونَظَــلُّ نَحْمــي باسْــمِكَ الأَسْــوارا

مِــنْ بَعْــدِ آيَتِــكَ الــمُنِيرَةِ شــاهَدَتْ أَبْصــارُنا شَــخْصَ «الخُمَيْنــي»[1] نــارا

فَتَلَفَّتَـــتْ أَنْظارُنـــا كَـــيْ تَجْتَنـــي قَــبَسَ الهُــدَى مِــنْ قَبْــلِ أَنْ يَتَــوارَى

للهِ نـــارٌ كـــانَ ضَـــوْءُ شُـــعاعِها هَـــدْيًا لَنـــا، ولِخَصْـــمِنا إِعْصـــارا

هُـــوَ آيَـــةُ اللهِ «الخُمَيْنـــي» بَيْـــنَكُمْ خَلُّــوا الخَــؤونَ، وقَلِّــدُوا الأَبْــرارا

هــا «آيَــةُ» الحَــقِّ الــمُبِينَةُ أَحْرَقَــتْ «آيَـــاتِهِمْ» لَـــمّا أَتَـــتْ تَتَبـــارَى

للهِ «آيَـــةُ» نِعْمَـــةٍ لَـــوْ نَبَّهَـــتْ أَفْكــارَهُمْ أَمْضــوا الحَيــاةَ حَيــارَى

يــا «صــالِحٌ» نَــمْ في ضَرِيحِــكَ هانِئًــا يَخْتـــارُ رَبُّـــكَ بَعْـــدَكَ الأَخْيَـــارا

[1] إشارة إلى آية الله الخميني، قائد الثورة الإيرانيّة.



صُلْحُ الفِدائي[1]

(من الكامِل)

مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي الخَؤُونَ رِسالَةً ... وبِكُلِّ حَرْفٍ حُجَّةٌ وقَرارُ

إنّي سأَرْفُضُ كُلَّ صُلْحٍ إنْ يَكُنْ ... فيهِ الهَوانُ لأُمَّتي والعارُ

والحَقُّ حَقّي لا يُباعُ لِآخَرٍ ... كَلّا، ولا يُهْدَى، ولَيْسَ يُعارُ

ولَقَدْ حَلَفْتُ بأنَّني سَأَرُدُّهُ ... والطّائِراتُ زَئيرُها هَدّارُ

أو أَنْ تَسِيلَ دِماؤُهُمْ ودِماؤُنا ... أو أَنْ تُهَدَّمَ بالدِّيارِ دِيَارُ

الصُّلْحُ حِينَ رُجُوعِنا لِبُيُوتِنا ... والنَّصْرُ يَخْفِقُ فَوْقَنا والغارُ

ونُعِيدُ لِلنِّيلِ المَهابَةَ والإِبا ... ومِنَ العَرينِ تُنَظَّفَ الأَقْذارُ

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ١٢ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٨٠ م.



النَّصْرُ يَخْفُقُ فَوْقَنا[1]

(من الكامِل)

ولقَدْ حَلَفْتُ بأَنَّني سأَرُدُّها	والطّائِراتُ زَئِيرُها هَدّارُ
الصُّلْحُ حِينَ رُجُوعِنا لِبُيُوتِنا	والنَّصْرُ يَخْفُقُ فَوْقَنا والغارُ
أو أَنْ تَبُوءَ رِجالُهُمْ بِرِجالِنا	أو أَنْ تُهَدَّمَ بالدِّيارِ دِيَارُ

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثالثة، ٧ نيسان/ أبريل، ١٩٧١ م، ص٣. وقد أوردتُ هذه الأبيات مرّةً ثانية هنا رغم وجودها فـي قصيدة «صُلْح الفِدائي» لظهور بعض الاختلاف بينهما، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.



أَنْتِ الـمُنَى[1]

(من مجزوء الكامِل)

أَبُنَيَّتِـــي جـــاءَ الشَّـــبا ... بُ بِزَهْـــوِهِ وغُـــرُورِهِ

بِحَيائِـــهِ، بِظَلامِـــهِ ... بِهُمُومِـــهِ، بِسُـــرورِهِ

بِطُمُوحِـــهِ، بِجُمُوحِـــهِ ... بِطُهُـــورِهِ، بِشُـــرُورِهِ

لَـــمْ يَبْـــقَ لـــي رَأْيٌ، ولا ... حُكْـــمٌ بِنَشْـــقِ شُـــعُورِهِ

سَـــلَّمْتُ أَمْـــرَكِ لِلَّـــذي ... غَمَـــرَ الوُجُـــودَ بِنُـــورِهِ

فَلَعَلَّـــهُ يَحْميـــكِ مِـــنْ ... هـــذا الزَّمـــانِ وجَـــوْرِهِ

فزَمانُنـــا قَـــدْ شَـــذَّ عَـــنْ ... عَفْـــوِ الإلَـــهِ وطَـــوْرِهِ

وغَـــدا كَعَبْـــدٍ آبِـــقٍ ... مُتَـــبَجِّحٍ بِنُفُـــورِهِ

❁❁❁

أَنْـــتِ الـــمُنَى، لا الكَـــوْنُ في ... جنَّاتِـــهِ وقُصُـــورِهِ

سِـــيري وقائِـــدُكِ الإِلَـــ ... ـــهُ بِسِـــتْرِهِ، بِسُـــفُورِه

وتَفَقَّـــدِي الـــذِّكْرَ الحَكِيـــ ... ـــمَ، ومـــا حَـــوَى بِسُـــطُورِهِ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٤ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٨٥ م. نظم الشاعر هذه الأبيات فـي ابنته فداء، بمناسبة بلوغها العامَ الخامس عشر مِنْ عمرها.



قافية السين

يُوحَنّا وعِيسَى[1]

(من الوافِر)

رَفِيقَ الاِغْترابِ مَلَكْتَ قَلْبي ... فصارَ لِذِكْرِكَ الغالي كَنيسا

نَفِيسٌ ما بِنَفْسِيَ مِنْ أَمانٍ ... وأَنْتَ وَجَدْتُكَ العِلْقَ النَّفِيسا

بَعَثْتَ لِيَ الرَّمِيمَ مِنَ التَّآخِي ... وكانَ مُحَطَّمًا عِنْدِي رَسِيسا

فلي أَصْبَحْتَ «يُوحَنَّا» رَفِيقًا ... وصِرْتُ لَكَ الرَّفِيقَ الصِّدْقَ «عِيسَى»

خَطَبْتَ مَوَدَّتي فانْعَمْ بِوَصْلٍ ... فإنَّكَ خَيْرُ مَنْ وَجَدَتْ جَلِيسا

أَنيسي عِنْدَما خانَتْ صِحابي ... ولَنْ يَبْقَى سِواكَ غَدًا أَنِيسا

وقِسْتُكَ بالصِّحابِ فقالَ عَقْلي: ... نَهَيْتُكَ باخْتِيَاري أَنْ تَقِيسا

تَقِيسُ صَنِيعيَ السّامي بِصُنْعٍ ... لِعاطِفَةٍ بِفِطْرَتِهِ نَسِيسا[2]

تَقَبَّلْ إنْ أَمَرْتَ نَدِيَّ حُبٍّ ... وقَبْلَ الفَيْضِ كانَ نَدًى حَبِيسا

ونارُ الشَّوْقِ عِنْدي لَوْ تَبَدَّتْ ... لَصارَ النّاسُ كُلُّهُمُ مَجُوسا

---

[1] جريدة الوَطن، بوينس آيِرس، الأربعاء ٢ تمّوز/ يُوليُو، ١٩٨٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في الكاتب جوان ريشي الذي أهدى للشاعر كتابَه عن تاريخ البرازيل وعن سيرة حياته، حيث شكره على ما قدّم له.

[2] النَّسِيس: بقيّةُ الرُّوح.



هذا الزُّهْدُ زَهَّدَني[١]

(من الوافِر)

أَبَيْتَ زِيارَتي وزَهِدْتَ فِيها … وهذا الزُّهْدُ زَهَّدَني بِنَفْسي

فما يُرْضِيكَ يُرْضِيني، وما لَمْ … بِهِ تَرْضَى، فحاسِبْهُ بِفِلْسِ

أَفي شَرْعِ الـمَحَبَّةِ اِنْتِظاري … بِزاوِيَةِ الطَّرِيقِ أَقَمْتُ يَأْسي؟

لِقاؤُكَ بُغْيَتي واعْتِزازي[٢] … وآمالي وأَحْلامي وأُنْسي

ولَمْ يَشْغَلْكَ عَنِّي غَيْرُ حَظِّي … وما أَمْلاهُ مِنْ جَوْرٍ وتَعْسِ

فَصُدَّ، وجُرْ، وباعِدْ، وانْأَ عَنّي … فَحُبُّكَ سَوْفَ يَلْزَمُني بِرَمْسي

---

[١] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ١ آب/ أغسطس، ١٩٨٤ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ معاتبًا فيها الأديب والصحفي عبد اللطيف اليونس الذي زار توكومان ولم يمرّ بالشاعر. وقد كانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها، حيث جاءت أبيات الشاعرَيْن في الـمصدر تحت عنوان «حوار بين شاعرين».

[٢] الشطر معتلّ الوزن، بحسب ما قرأته، لتعذّر وضوحه في الـمصدر.



قافية العين

وبِما نَثَرْتَ على الوَرَى[1]

(من مجزوء الكامِل)

وَطَنِـــــي سَـــــأَلْتُكَ بالـــــدُّمُوعِ ... بوَجيـــــبِ خَفَّـــــاقي الهَلُـــــوعِ

بِشُـــــرُودِ فِكْـــــرِي فـــــي هَـــــوا ... كَ، بِغُرْبَتـــــي، بِجَـــــوَى ضُـــــلُوعي

وبِـــــما نَثَـــــرْتَ عـــــلى الـــــوَرَى ... مِـــــنْ عِلْمِـــــكَ السّـــــامِي البَـــــديعِ

لا تَـــــنْسَ طِفْـــــلًا رَفَّ فَـــــوْ ... قَ ثَـــــراكَ كـــــالنَّجْمِ اللَّمُـــــوعِ

أَيَّـــــامَ كُنْـــــتَ تَزُقُّنـــــي[2] ... خَـــــمْرَ الـــــمَحَبَّةِ كالرَّضِـــــيعِ

فَرَقَصْـــــتُ سَـــــكْرانًا كـــــما ... رَقَصَـــــتْ فَراشـــــاتُ الرَّبيـــــعِ

❁❁❁

وبَعُـــــدْتُ عَـــــنْ تِلْـــــكَ الـــــدُّرُو ... بِ، وكـــــانَ بُعْـــــدِي عَـــــنْ هُجُـــــوعي

أَتُـــــرَى ســـــأَفْرَحُ باللِّقـــــا ... وأَبُـــــلُّ شَـــــوْقي بـــــالرُّجَوعِ؟

فتكُـــــونَ أَنْـــــتَ مُـــــدامَتي ... وتَكـــــونَ آمـــــالي شُـــــمُوعي؟

وتَظُلُّنـــــي البَلُّوطَـــــةُ الْـــــ ... ـخَضْـــــراءُ كالحانِـــــي الشَّـــــفِيعِ؟

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الرابعة، الأربعاء ٣ أيّار/ مايُو، ١٩٧٢ م، ص٣.

[2] زَقَّ: أَطْعَمَ.



قافية القاف

لا تَشْكُ[1]

(من الرَّمَل)

البُلْبُلُ الصَّدَّاحُ في الرَّوْضِ الأَنِيقْ ... لا أُطِيقُ النَّوْحَ مِنْهُ لا أُطِيقْ

حَرَقَتْ قَلْبي، وأَدْمَتْ مُقْلَتي ... نَغْمَةٌ مِنْكَ بِها شَكْوًى وضِيقْ

هُوَ ذا قَلْبي بِطِرْسٍ ذاهِبٍ ... فانْشُقِ الطِّرْسَ تَجِدْ رِيحَ الحَرِيقْ

هذِهِ الدُّنْيا، وهذا شَأْنُها ... تَضَعُ السُّمَّ بكَأْسٍ مِنْ رَحِيقْ

❀❀❀

لِمَ تَشْكُو هَجْرَ خُلّانٍ فما ... مِنْهُمْ إِلّا لَكَ الخِلَّ «الشَّفِيقْ»

كُنْتَ لِلْكُلِّ صَدِيقًا صادِقًا ... ولِذا الكُلُّ لَكَ اليَوْمَ صَدِيقْ

عِنْدَما تُذْكَرُ تَهْفُو أَنْفُسٌ ... والهَوَى يُلْقِي التَّراخِي ويَفِيقْ

---

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الأولى، الأربعاء ٢٠ آب/ أغسطس، ١٩٦٩ م، ص٣.
جاءت هذه القَصيدةُ تعليقًا على قصيدة للأديب الـمَهْجري عبد اللطيف اليُونس عارض فيها قصيدةً أخرى للشاعر القرويّ الذي كان قد وجّه قصيدة لشاعر عبقر شفيق مَعْلوف. القصيدةُ من البحر الخفيف، لكنّ أوّل شطر فيها جاء من الكامل.



لا تَلُــــمْ دَهْــــرَكَ قَـــدْ كُنْـــتَ بِـــهِ أَكْثَـــرَ الأَنْجُـــمِ نُـــورًا وبَريـــقْ

ودَعِ العَتْـــبَ عَـــلى الـــدَّهْرِ لَنـــا نَحْـــنُ مَـــنْ عِشْـــنا بِوادِيــهِ السَّــحِيقْ



قافية الكاف

أنا وَحْدي ثاكِل[1]

(من الرَّمَل)

جَرَحَ البَيْنُ فُؤادًا فبَكى ... لا تَلُمْهُ أيَّ دَرْبٍ سَلَكا

أَسْبَلَ السِّتْرَ على أَحْزانِهِ ... مَزَّقَ الثَّوْبَ، تَمادَى، هَتَكا

يا أخي، يا مَنْبِتَ الفَضْلِ، ويا ... مَنْبَعَ العِفَّةِ، يا أَصْلًا زَكا

خُذْ رِثاءً لَكَ مِنْ رُوحي، فإنَّ الرْ ... رُوحَ، مِنْ نَشْأَتِها، لي ولَكا

كُنْتُ أَشْكُو لَكَ آلامي وها ... قَدْ تَفارَقْنا، فأَيْنَ الـمُشْتكى؟

كَمْ تَشاكَيْنا على الطِّرْسِ، ومَنْ ... يَسْأَلُ الطِّرْسَ تَغَنّى وحَكَى!؟

ما سَلاني بَعْدَ بُعْدِي ساعةً ... ما أَتَى ذِكْرِيَ إلّا وشَكا

كَمْ شَكَوْنا خَيْبَةَ الـمَسْعَى! فهَذا الدْ ... دَهرُ مَسْعًى واحِدًا ما تَرَكا

حَطَّمَ الشَّمْلَ ولَمْ يَسْمَحْ بِما ... يَدْمِلُ الجُرْحَ، ولا أَنْ يَسْبُكا

❋❋❋

أنا وَحْدِي ثاكِلٌ يا أَدْمُعِي ... لا تَضِنّي، هُوَ ذا وَقْتُ البُكا

---

[1] مجلّة صدى الشرق الـمهجريّة لرئيسة تَحْريرها دلال الصفدي، السنة الأولى، العدد العاشر، كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٤٦ م، ص٦٢ و ٦٣.



لي عَـــــزاءٌ واحِـــــدٌ في نَكْبَتـــــي ما بَنَـى ما شـاءَ، ما قَـدْ أَدْرَكـا

ذِكْـــرُهُ حُـــرٌّ نَظِيـــفٌ ســـاطِعٌ كشُـعاعِ الشَّـمْسِ ضَـوْءًا وذَكـا[1]

لَيْتَنـي رافَقْـتُ مَـنْ قَـدْ شَـيَّعا[2] لَيْتَنـي شـارَكْتُ مَـنْ وَدَّعَكـا

نَظْـرَةً واحِـدةً أَرْجُـو، فَهَـلْ أَمَـلٌ لي؟ هَـلْ تَرانـي؟ هَـلْ لَكـا؟

كَيْـفَ أَسْـلُو؟ كَيْـفَ أَنْسَـى ما مَضَـى؟ كُـلُّ ماضِـينا بِنَفْسـي مَسَـكا

❁❁❁

أَيْـنَ سُـوريَّا مِـنَ الـمَهْجَرِ؟ أو نُضْـرَةٌ بانَـتْ، وعُمْـرٌ نُهِكـا

فبُعـادٌ وفَنـاءٌ ضَـمَّني مِثْـلَ قَـبْرٍ، وبُعـادٌ ضَـحِكا

سِرْ إلى الأُخْـرَى هُنـاكَ الـمَلْتَقَى سَـوْفَ تَرْعانـي، وهـذا شَـأْنُكا

---

[1] الذَّكا: الجَمْرَةُ الـمُشْتَعِلَة.

[2] لا يصحّ إطلاقُ الألف في عروض البيت، ولا الوقوفُ فيه على متحرّك.



قافية اللام

أَدَبُ الرّسائِل[١]

(من الخفيف)

يـــا بَعِيـــدًا يُزُورُنـــي بالرّســـائلْ   أَنْـتَ بالقَلْـبِ رَغْـمَ هَـذِي الشَّـوَاغِلْ

لا البَرازيـــلُ تَحْجُـــبُ الوَجْـــهَ عَنِّـــي   لا، ولا مـــا يَفُوقُهـــا مِـــنْ مَجاهِـــلْ

صِرْتَ جُـزْءًا مِنِّـي، فلَسْـتُ أَخـافُ الْـ   ـبُعْـدَ لَـوْ حـالَ بَيْنَنـا أَلْـفُ حائِـلْ

[١] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة ١٧، العدد ٨، كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٦١ م، ص٤٥. بعث الشاعرُ هذه الأبيات إلى نَسيبِهِ الأديب الـمهجري يوسف صارمي خلال رحلة الأخير إلى البرازيل.

وغَدًا على حِطّين[1]

(من الكامِل)

العِيــــدُ يَـــــوْمَ تُحَقَّـــــقُ الآمـــــالُ وتَـــزُولُ عَـــنْ أَرْواحِنـــا الأَثْقـــالُ

وتَعُـــودُ أَرْضُ القُـــدْسِ خالِصَـــةً لَنـــا وتُصَـــفِّقُ الأَزْمـــانُ والأَجْيَـــالُ

ونكـــونُ أَحْـــرارًا بـــأَرْضِ جُـــدُودِنا لا رِجْـــسَ يَزْحَمُنـــا، ولا أَنْـــذالُ

❁❁❁

والعِيـد، هـذا العِيـدُ قَـدْ أَوْحَـى لَنـا مَعْنَـى الضَّـحِيَّةِ، حِـينَ يَـدْعُو الحـالُ

فلَكَـــمْ تَقَـــدَّمَ لِلضَّـــحِيَّةِ سَـــيِّدٌ منّـــا، يَحِـــقّ لِـــذِكْرِهِ الإِجْـــلالُ!

واليَـوْمَ نَقْطِـفُ زَهْـرَ مـا غَرَسـوا لَنـا اليَـــوْمَ تُثْمِـــرُ تِلْكُـــمُ الأَعْـــمالُ

فلَقَـــدْ تجَمَّـــعَ شَـــعْبُنا في وَحْـــدَةٍ ضُـــمَّتْ بِهـــا مِـــنْ شَـــمْلِنا الأَوْصـــالُ

❁❁❁

وغَـــدًا عـــلى حِطّـــينَ يُقْبِـــلُ جَمْعُنـــا وهُنـــاكَ سَـــوْفَ تُسَـــعَّرُ الأَهْـــوالُ

ويَـرَى «صَـلاحُ الـدِّينِ» مِـنْ أَحْفـادِهِ فِعْـــلًا تَشِـــيبُ لِـــهَوْلِهِ الأَطْفـــالُ

---

[1] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة ١٩، العددان ١ و٢، أيّار وحزيران/ مايُو ويونيُو، ١٩٦٣ م، ص٤٤.
ألقى الشاعر هذه القصيدة بمناسبة عيد الأضحى الـمبارك في حفل أقامته الجمعيّة الإسلاميّة في مدينة تُوكومان بالأرجنتين.



لَـــمّا يُطِـــلُّ مِـــنَ العَـــلاءِ عَلْـــيِهِمُ فيَصِـــيحُ: هُبُّـــوا أَيُّهـــا الأَبْطـــالُ

وغَـــدًا، وكَـــمْ نُعْمَـــى يَجِـــيءُ بِهـــا غَـــدٌ! تَتَكافَـــأُ الأَفْعـــالُ والأَقْـــوالُ

قافية الميم

سَطَعْتَ بينَ الأَنْجُم[1]

(من الكامِل)

يـا بْـنَ «العَلـيِّ» سَـطَعْتَ بَـيْنَ الأَنْجُـمِ ورَقِيـــتَ أَسْـــبابَ السَّـــماءِ بِسُـــلَّمِ

فِكْـــرٌ أَنـــارَ لَـــكَ الطّريـــقَ وهِمَّـــةٌ فسَـــلَكْتَ فِيهـــا كُـــلَّ دَرْبٍ مُظْلِـــمِ

خَلَّفْـــتَ خَلْفَـــكَ كُـــلَّ لَيْـــثٍ عـــابِسٍ ومَشَـيْتَ مِـنْ فَـوْقِ الكَمِـيِّ الـمَعْلَمِ

لَـــمْ تَرْتَعِـــدْ لَـــمّا أَتَـــوْكَ بِجَيْشِـــهِمْ جَـــيْشٍ تَـــدَجَّجَ بالسِّـــلاحِ عَرَمْـــرَمِ

صـــارَعْتَ بالنَّشّـــابِ دَبّابـــاتِهِمْ وسَـــقَيْتَ أَرْضَـــكَ بـــالنّجيعِ وبالـــدَّمِ

❁❁❁

هَـــلّا يَجُـــودُ لَنـــا الزّمـــانُ بِمِثْلِـــهِ ويَعُـــودُ «صـــالِحُ» كـــالهِزَبْرِ القَشْـــعَمِ

هـــا هُـــمْ أَتَـــوْا بِســـلاحِهِمْ وعَتـــادِهِمْ فـــي طـــائِراتٍ جائِبـــاتٍ حُـــوَّمِ

لكِـــنَّ «حافِظَنـــا»[2] بِوَجْهِـــكَ ماثِـــلٌ يَرْنُـــو إِلَـــيْهِمْ كالقَضـــاءِ الـــمُبْرَمِ

فكَـــأَنَّ «حـــافِظَ» جـــاءَ يُنْهِـــي مـــا بَنَـــتْ كَفّـــاكَ، أَنْعِـــمْ بـــالرَّئِيسِ وأَكْـــرِمِ

❁❁❁

---

[1] جريدة الوَطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٢١ أيّار/ مايُو، ١٩٨٦ م. نظم الشاعر هذه الأبيات في ذكرى الشيخ صالح العلي؛ وكانت بلا عنوان، فجعلتُ لها عنوانًا من سياقِها.

[2] إشارة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.



والســـارِقُونَ النّـــاكِثُونَ تَـــآمَرُوا لُؤْمًـــا، وســـارُوا في طَريـــقِ جَهَـــنَّمِ
و «البَعْـــثُ»[1] قائِـــدُهُمْ إلى دارِ البَقـــا لَـــوْ يَعْلَمُـــونَ، فيَـــا سَـماواتُ اعْلَمِـــي
رَفَضُوا الـمَسِيرَ على الصَّـريحِ مِنَ الهُدَى وسَـــيَنْدَمُونَ، «ولاتَ ســـاعَةَ مَنْـــدَمِ»
تَرَكُـــوا النَّزيـــهَ إلى قِيَـــادَةِ «مَرْحَـــبٍ» و«بمَرْحَـــبٍ» ظِـــلُّ الخِيانَـــةِ يَحْتَمِـــي

❁❁❁

«البَعْـثُ» بَعْـثُ العُـرْبِ قـامَ فجَـرِّدوا يــا عُـرْبُ أَسْـيَافَ القَـديمِ الـــمُحْكَمِ
و «بِلِيبْيَـا» صَـوْتُ الإِبـاءِ يَصِـيحُ في الْـ ـبَطَـلِ الأَبِـيِّ: إِلَيْـكَ «عَنْـتَرَ» أَقْـدِمي
هَـــذِي بَـــواخِرُهُمْ تَخُـــوضُ بِحارَنـــا وتَبِيـــعُ كُـــلَّ مُقَـــدَّسٍ ومُحَـــرَّمِ
لكِـــنْ سَـــيَرْجِعُ جَيْشُـــهُمْ عَـــنْ أَرْضِـنا مـــا بَـــيْنَ مَكْلُـــومٍ وبَـــيْنَ مُحَطَّـــمِ
و «الصّـــالِحُ» ابْـــنُ الصّـــالِحِينَ إِمامُنـــا يَرْنُـــو بِنَظْـــرَةِ مُرْشِـــدٍ ومُعَلِّـــمِ
أَحْسَسْـــتُ في ذِكْـــراهُ عِـــزَّةَ يَعْـــرُبٍ وجَـــلالَ كُـــلِّ مُعَظَّـــمٍ ومُكَـــرَّمِ

[1] إشارة إلى حزب البعث العربـي الاشتراكي.



قافية النون

أيّها الغِرُّ تَنَبَّهْ[1]

(مَجْزوء الرمل)

زَهْـــرَةُ العُمْـــرِ تَقَضَّـــتْ   وبَـــدا الضُّـــعْفُ يَبِـــينْ
فَغَـــدا الـــماضي خَيَـــالًا   وغَـــدا الآتـــي يَقِـــينْ
أَيُّهـــا الغِـــرُّ تَنَبَّـــهْ   واقْتَـــدِ بالـمُصْـــلِحِينْ
قَبْـــلَ أَنْ يَأْتِيـــكَ يَـــوْمٌ   فِيـــهِ خِـــزْيُ الـمُفْسِـــدينْ

[1] موقع معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التاسع عشر والعشرين على الإنترنت. جاءت هذه القصيدة في مجلّة الـمواهب منسوبةً إلى الشاعر الـمهجري عبد الحميد الحاج معلّى (انظر: مجلّة الـمواهب الـمهجريّة، الأرجنتين، السنة الأولى، العدد ٧، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٥ م، ص٢٨).



أَنْتُمْ أنا[1]

(من الكامِل)

يـا أَهْـلَ مَكَّـةَ لَيْـتَ مَـنْ فَلَـقَ النَّـوَى	قَسَـمَ الـمَحَبَّةَ بالسَّـوِيَّةِ بَيْنَنـا
مـا بـالُ فَجْـرِ وِصـالِكُمْ لا يَـنْجَلي؟	وشُمُوسُـكُمْ مَنَعَـتْ لَيَـالي وَصْـلِنا
أَبِـزَعْمِكُمْ أنّـا يُغَيِّرنـا النَّـوَى!؟	فَـوَحَقِّكُمْ مـا زالَ عَـنْكُمْ عَهْـدُنا
بِكُـمُ اتَّحَـدْتُ هَـوًى، فَلَـوْ حَيَّيْـتُكُمْ	قُلْـتُ: السَّـلامُ عَـلَيَّ إِذْ أَنْـتُمْ أنـا

[1] من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص١٥ . أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه وقريبه الأديب محي الدين الصالح، بعد مدّة من انقطاع التواصل، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقها. ومن الجدير بالذكر أنَّ بعضَ أهل الشعر يرونَ أنّ «نا الفاعِلين» لا تصلح قافية وَحْدَها، إلّا إذا كانت جزءًا منها.

وَداعًا يا أَخي[1]

(من مجزوء الكامِل)

يـــا «مُحْـــيِ» قَـــدْ أَحْزَنْتَنَـــا … مِمّـــا بِـــهِ غَنَّيْتَنَـــا

وجَرَحْتَنَـــا حُزْنًـــا بِـــما … مِـــنْ ســـالِفٍ ذَكَّرْتَنَـــا

للهِ أيَّـــامٌ خَـــوا … لِـــيَ[2] مـــا أَلَـــذَّ وأَحْسَـــنا

واليَـــوْمَ نَبْكـــي مـــا شَـــكَوْنا … مِـــنْ لَيَـــالي عُمْرِنـــا

«عِيسَـــى»! وهَـــلْ «عِيسَـــى» يَعُـــو … دُ إلى الـــمَجالِسِ بَيْنَنـــا

ونَعُـــودُ نَسْـــمَعُ صَـــوْتَهُ … يَغْـــزُو صَـــمِيمَ لُبابِنـــا

❁❁❁

آهٍ لَقَـــدْ حَـــلَّ القَضـــا … ءُ، وغـــابَ راعِـــي سِرْبِنـــا

---

[1] من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص٣٥. نظم الشاعرُ هذه القصيدة وأرسلها إلى صديقه وقريبه الأديب محي الدين الصالح بتاريخ ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨١ م، ردًّا على مقطوعتين شعريّتين منه ورثاءً لأحد أقاربه، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقها. ومن الجدير بالذكر أنَّ بعضَ أهل الشعر يرون أنّ «نا الفاعِلين» لا تصلح قافية وَحْدَها، إلّا إذا كانت جزءًا منها.

[2] إذا كان الشاعر يريد أن تكونَ كلمة «خوالي» بهذا البناء من دون حذف الياء، لإقامة الوزن، فكان عليه أن يقول: للهِ أيّامًا خَواليَ ضمن تشكيل نحوي محدّد.



يـــــا تـــــارِكي مِـــــنْ بَعْـــــدِهِ إِلْـــــفَ الكآبَـــــةِ والضَّـــــنَى
أنـــا، مـــا أنـــا مِـــنْ بَعْـــدِ فَقْـــ ـــدِكَ، لَسْـــتُ أَدْري مـــا أنـــا
سَـــــقَطَ الزَّمـــــانُ بِنـــــاظِري وتَغَـــــيَّرَتْ صُـــــوَرُ الـــــدُّنا
ســـــأَعِيشُ بَعْـــــدَكَ عـــــاطِلًا مِـــــنْ كُـــــلِّ مَجْـــــدٍ أو هَنـــــا

❁❁❁

يـــــا لَيْـــــتَ كُنْـــــتَ مُـــــتَمِّمًا كَـــــيْ أَشْـــــغَلَ الـــــدُّنْيا بِنـــــا
أَبْكـــــي ولَـــــذَّ لِـــــيَ البُكـــــا ءُ، وصـــــارَ عِنْـــــدِي دَيْـــــدَنا
«عِيسَـــــى» وَداعًـــــا يـــــا أَخـــــي ولَسَـــــوْفَ نَلْقَـــــى بَعْضَـــــنا

إيهِ «سُلْطانَنا»[1]

(من الخفيف)

كَرِّمُـــــــوهُ فَكُلُّـــــــــهُ إِيـــــــمانُ وَحِّـــــــدُوهُ فَوَحْـــــــدَهُ السُّـــــــلْطانُ

كَـــمْ سَـــلاطينٍ لُقِّبـــتْ بالسَّلاطيـــ ـــــنِ، وأَلْقـــابُهُمْ بِهـــا بُهْتـــانُ!

هُـــوَ سُـــلْطانُ كُـــلِّ قَـــوْلٍ وحَـــزْمٍ هُـــوَ لِلْفَخْـــرِ والعُـــلى عُنْـــوانُ

كَـــمْ عَرَفْنـــا سُـــلْطانَ قَـــوْمٍ مُـــدِلًّا بِعَـــلاءٍ، ومُلْكُـــهُ النِّسْـــوَانُ!

❀❀❀

مِـــثْلَما رُمْـــتَ دَفْـــعَ شَرٍّ عَـــنِ الأَوْ طـــانِ تَبْكِيـــكَ هَـــذِهِ الأَوْطـــانُ

قِيمَـــةُ الـــمَرْءِ مـــا يُقَـــدِّمُ مِـــنْ جُهْـــ ـــدٍ، وفيـــهِ مُكَـــرَّمٌ أو مُهـــانُ

مـــا هُـــوَ الـــمُلْكُ؟ مـــا هُـــوَ التَّـــاجُ؟ مـــاذا يَزْدَهِينـــا مِـــنْ قَوْلِنـــا: صَـــوْلَجَانُ؟

فـــإذا لَـــمْ تَكُـــنْ لِـــدَفْعِ أَذَى الشَّعْـــ ـــبِ هِـــيَ العـــارُ والخَنـــا والهَـــوانُ

❀❀❀

إيـــهِ «سُـــلْطانَنا» تَحَـــدَّثْ عَـــنِ الحَـــرْ بِ وشُـــجْعانِ قَوْمِنـــا كَيْـــفَ كـــانوا

---

[1] جريدة الوَطن، بوينس آيرس، الأربعاء ٢٢ أَيْلول/ سبتمبر، ١٩٨٢ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في رثاء سلطان باشا الأطرش، أحد القادة الوطنيين والـمُجاهدين السوريين إبّانَ الاحتلال الفرنسي، وقد عُدّ قائدَ الثورة السوريّة ما بين ١٩٢٥-١٩٢٧ م؛ وهي تقريرية جدًّا.



هــاتِ حَــدِّثْ عَــنِ الــوَغَى ولَظاهــا وفَرَنْســـا إِذْ عَرْشُـــها كِيـــوانُ
مــا أَخافَتْــكَ، لَــمْ يَرُعْــكَ أَذاهــا وسِـــلاحٌ أَقَلُّـــهُ النِّـــيرانُ
مــا أَخافَتْــكَ، لَــنْ يَخـافَ أَخُـو الحَقْــ ــقِ، لَــهُ قَلْبُــهُ، لَــهُ الإِيــمانُ
في سَــبِيلِ الــبِلادِ لاقَيْــتَ مــا لا قَيْــتَ، والقَلْــبُ هــازِجٌ فَرْحــانُ
هكَــذا كــانَ كُــلُّ أَنْــفٍ حَمِــيٍّ وذَوُوه مــا رُوِّعــوا، مــا اسْــتكانوا

❁❁❁

كُنْــتَ أُحْدُوثَــةً لَنــا في صِــبانا وسَــتَبْقَى مَهْــما يَطــولُ الزّمــانُ
كُنْــتَ أُمْثُولَــةً لِكُــلِّ أَبِــيٍّ عَجَبًــا بَعْــضُ قَوْمِنــا كَيْــفَ هــانوا
كَيْــفَ بــاعوا آبــاءَهُمْ بالنَّكايــا تِ، تَحَــدَّوْا، تَــآمَرُوا، ثُــمَّ خــانُوا

❁❁❁

هــا هُــوَ الغَــرْبُ عــادَ أَمْضَــى سِــلاحًا ولَدَيْـــهِ تَجـــارِبٌ ومِـــرانُ
غــابَ «سُــلْطانُ»، مَــنْ يُلاقِــيهُمُ اليَــوْ مَ، وفِينـــا مُخاتِـــلٌ وجَبـــانُ
غــابَ «سُــلْطانُنا» فَيَــا غَــرْبُ أَقْــدِمْ فلَــكَ اليَــوْمَ بَعْــدَهُ السُّــلْطانُ

❁❁❁

باسـمِ «سُـلْطانَ» سَـوْفَ نَهْـزِمُهُمْ قَسْــ ــرًا، ونَبْنــي ويَشْــمَخُ البُنْيَــانُ



فَمِثْلُكَ مَنْ يُحِبّ[1]

(من الوافِر)

عَصَانـــي الــدَّمْعُ يــا قَلَمِــي عَصَانــي   فَــتَرْجِمْ إِنْ قَـــدِرْتَ عَـــنِ الجَنـــانِ

فإِنَّـــكَ أَنْـــتَ كُنْـــتَ أَمِــينَ نَفْسِـــي   وكُنْـــتَ شَريكَهـــا فِـــيما عَنانـــي

وكُنْـــتَ، ومـــا انْثَنَيْـــتَ بِكُـــلِّ حـــالٍ،   أَنِيســـــي أو رَفِيقـــي أو لِسَانــــي

تُصـــاحِبُني بأُنْســـي عِنْـــدَ أُنْســـي   وعِنْـــدَ أَســـايَ أَوَّلُ مَـــنْ بَكانـــي

ولَـــيْسَ سِـــواكَ مِـــنْ خِـــلٍّ وَفِـــيٍّ   يُؤازِرُنـــــي إذا أَمْـــــرٌ عَرانــــي

فسَـــجِّلْ آهَتِـــي كَلِـــمًا، وحَـــوِّلْ   دُمُـــوعي أَسْـــطُرًا، وانْسُـــجْ بَيانـــي

فإِنَّـــكَ ناسِـــجٌ في كُـــلِّ حَـــرْفٍ   فَجِيعَـــةَ ثاكِـــلٍ، ودُمُـــوعَ عـــانِ

❁❁❁

وكَيْـــفَ وقَـــدْ وَقَفْـــتُ لِكَـــيْ أُنــاجِي   مَناقِـــبَ صـــاحِبٍ جَـــمِّ الـمَعانـــي

لَـــــهُ في كُـــلِّ مَـــأْثَرَةٍ نَصِـــيبٌ   وفي دُنْيـــا الإِبـــاءِ لَـــهُ مَبـــانِ

فَسَـــلْ عَـــنْ فِعْلِـــهِ حُسْـــنَ السَّـــجايا   وسَـــلْ أَهْـــلَ التَّعَفُّـــفِ والصِّـــيانِ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ١٧ آب/ أغسطس، ١٩٨٣ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في رثاء صديق له.



وسَـــلْ عَنْــهُ الفَضَـــائِلَ مِـــنْ ذَويهـــا   وسَـــلْ «يَـــسٍ» عَنْــهُ و «الـمَثانـــي»[1]

تَجِـــدْهُ بِكُــــلِّ مَنْقَبَـــةٍ شِـــهابًا   وفي مَعْنَـــى الجِهـــادِ لَـــهُ تَفانــــي

❁❁❁

ولَــــنْ أَنْسَـــى وِدادَكَ في حَياتـــــي   سَــــواءٌ في البِعـــادِ أو التّدانـــــي

فكَــــمْ دارَيْتَنــــي كـــأَخٍ شَـــفُوقٍ!   وكَــــمْ عـــاتَبْتَني عِنْـــدَ التّوانــــي!

وكَــــمْ واسَـــيْتَني عِنْـــدَ الرَّزايـــا!   وكَــــمْ خَفَّفْـــتَ لي مِمّـــا أُعانــــي!

فمِثْلُـــكَ مَـــنْ يُحَـــبّ ومَـــنْ يُـــؤاخَى   ومِثْلُـــكَ مَـــنْ تُنــاطُ بِـــهِ الأمانــــي

وهَــــلْ لُقْيَـــا بِــــدُنْيا اللهِ يَوْمًـــا؟   وهَــــلْ سَـــأَراكَ فِيهـــا أو تَرانـــــي؟

---

[1] إشارة إلى بعض سُوَرِ القرآن.



قافية الهاء

أَهْوَى الكُوَيْت[1]

(من مجزوء الكامل)

أَهْـــوَى الكُوَيْـــتَ وســـاكِنِيها   فكَـــأَنَّ ظِـــلَّ اللهِ فِيهـــا

أَخْتارُهـــــا لي قِبْلَـــــةً   وأَغـــارُ مِـــنْ غَـــيْرِي عَلَيْهـــا

«غَسّـــانُ» فِيهـــا صـــارَ مـــا   أَرْجُـــوهُ مَوْجُـــودًا لَـــدَيْها

الخَـــيْرُ والبَرَكـــاتُ والْـــ   إِسْـــعادُ يَمْـــلأُ جانِبَيْهـــا

يـــا رَبِّ اِحْفَـــظْ شَـــطَّها   مَـــعْ أَرْضَـــها، مَـــعْ مالِكِيهـــا

بِمُحَمَّـــدٍ اِحْفَـــظْ بَنِيهـــا،   مِـــنْ غـــادِرٍ، وبَنِـــي بَنِيهـــا

---

[1] من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م، ص٢٤. أرسل الشاعرُ هذه الأبيات إلى قريب له فـي الكويت اسمه غسّان. ويشير الـمصدر إلى أنَّها قد تكون آخرَ ما نظمه من شعر.



مَنْ غابَ عَنْكُمْ أَصْلُه[1]

(من الكامِل)

قالَ الرَّسولُ مَقالَ صِدْقٍ لَمْ يَزَلْ   يَجْري على الأَسْماعِ والأَفْواهِ:

مَنْ غابَ عَنْكُمْ أَصْلُهُ فِفعالُهُ   تُنْبيكُمُ عَنْ أَصْلِهِ الـمُتَناهِي

❁❁❁

وسَفَرْتَ عَنْ أَفْعالِ سُوءٍ لَمْ تَزَلْ،   بَيْنَ الأَنامِ، قَليلَةَ الأَشْباهِ

وزَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ سُلالةِ يَعْرُبٍ   أَفَأَنْتَ أَصْدَقُ أَمْ رَسُولُ اللهِ!؟

[1] جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان باولو، السنة الثالثة، ٢٧ تشرين الأوّل/ أكتوبر، ١٩٧١ م، ص٥.



قافية الياء

حَمَلَ البَريد[1]

(من مجزوء الكامِل)

أَ «عَلِـيُّ» يـا بْـنَ الطيِّبيـ ـنَ أَتَـتْ هَـدِيَّتُكُمْ إليَّـهْ

فَلَمَسْـتُها وضَـمَمْتُها وشَـمَمْتُ رِيحَتَهـا النَّدِيّـةْ

حَمَـلَ البَريـدُ مُفَكِّـرا تٍ مِلْؤُهـا حِكَـمٌ جَلِيَّـةْ

ومَحَبَّـةٌ ووِدادُ مَـنْ أَهْلُـوهُ مِـنْ خَـيْرِ البَرِيَّـةْ

وقَـرَأْتُ فِيهـا بَسْـمَةً وصَـداقَةً وصَـفاءَ نِيَّـةْ

فَـرِحَ الجَمِيـعُ بِحُسْـنِها: أُخْتـي وأُخْتُـكَ والبَقِيَّـةْ

❀❀❀

وتَلُـومُني لِـمْ لا أَعُـو دُ، وأَنْـتَ أَعْلَـمُ بالقَضِـيَّةْ

أَوَ لَـيْسَ قَـدْ لَعِـبَ الزَّمـا نُ بِكُـلِّ أَهْلِيـهِ وفِيَّـهْ؟

أَوَ لَسْـتَ أَنْـتَ ضَـحِيَّةً مِـثْلي، ويـا نِعْـمَ الضَّـحِيَّةْ

أَوَ لَـمْ تُفـارِقْ رَغْـمَ عَـزْ مِـكَ أَرْضَ سُـورِيَّا البَهِيَّـةْ

---

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأربعاء ٣ تمّوز/ يُوليُو، ١٩٨٥ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في قريبه الـمُقيم في ليبيا آنذاك، علي محمّد وقّاف.



وسَـــــكَنْتَ أَرْضًـــــا طاوَلَــــتْ أَهْـــــلَ العُــــرُوشِ، «جَماهِرِيَّــــةْ»

❁❁❁

خَــــلِّ الزَّمـــــانَ يَسِـــــيرُ ولْــــــنَـــــرْضَى بِعِيشَـــــتِنا الرَّضِـــــيَّةْ

سَـــــلِّمْ لَـــــهُ ولْـــــيَقْضِ مـــــا يَقْضـــــي فحِكْمَتُـــــهُ بَلِيَّـــــةْ

مَـــــنْ يَسْـــــتَطِيعُ تَهَرُّبًـــــا مِـــنْ حُكْمِـــهِ، مَـــنْ يَنْسَـــى غَيَّـــهْ

أَوَ مـــــا تَـــــرَى سَـــــيْرَ الأَنـــــام بِـــــهِ كَعَشْـــــوَاءٍ شَـــــقِيَّةْ

وتَحِيَّتـــــي لَـــــكَ مِـــــنْ فُـــــؤادي مِثْـــــلُ فِطْرَتِـــــكَ الزَّكِيَّـــــةْ



شَوْقٌ وتَحِيَّة[1]

(من الخفيف)

أيُّهـــا الــــذّاهِبُونَ لِلْـــوَطَنِ الغَـــا   لـــــي وَداعًـــا وقُبْلَـــةً رُوحِيّـــةْ

مــا لَنَـا مــا نَقُــولُ فـــي هــذِهِ اللَّحْــ   ـظَـــةِ إلّا يـــا لَيْـــتَ كُنّـــا سَـــوِيَّةْ

وإذا عَـــزَّ ذلِـــكَ الأَمَــــلُ الحُلْـــ   ـــوُ فهَـــذي مِنّـــا إلَـــيْكُمْ وَصِـــيَّةْ

بَلِّغُـــوا الشَّــــرْقَ والأَعــارِبَ عَنّــا   أَلْـــفَ شَـــوْقٍ، وأَلْـــفَ أَلْـــفِ تَحِيَّـــةْ

[1] مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، السنة ١٦، العددان ١ و٢، أيّار وحزيران/ مايُو ويُونيُو، ١٩٦٠ م، ص٦٠.
نظم الشاعر هذه القصيدة بتاريخ ٧ أيّار/ مايُو ١٩٦٠ م فـي وداع الشيخ يونس حسن، أحد أفراد الجالية السوريّة فـي مدينة تُوكومان، ولـم يكن لها عنوان فوضعتُه من سِياقها.

أَهْوَى الجَمالَ بِكُلِّ ما يَحْيا بِهِ[1]

(من الكامِل)

النّاسُ والأَكْوانُ في عَيْنَيْهِ وعَواطِفُ الشُّعَراءِ في بُرْدَيْهِ
هَمْسُ القُلُوبِ لَدَيْهِ نَغْمَةُ هازِجٍ ونَوازِعُ الأَفْكارِ في أُذُنَيْهِ
ما لا يَراهُ النّاسُ يُبْصِرُهُ كَأَنْـ ـنَ العَقْلَ والإِحْساسَ صُنْعُ يَدَيْهِ
لَوْ شِئْتُ وَصْفَ مَشاعِري قَصَّرْتُ عَمّا قَدْ أَشارَ إِلَيْهِ

❁❁❁

أنا في الأَحاسِيسِ الرَّقِيقَةِ عِشْتُ، لا في الكِبْرِ والخُيَلاءِ، أو بالتِّيهِ
إِنْ أَنَّ في الصَّحْراءِ صاحِبُ حَسْرَةٍ خِلْتُ الزَّمانَ أَشارَ بالتَّأْويهِ
يا صاحِبَ القَلَمِ النّبيهِ أَأَنْتَ في نَفْسي، أَمِ الإيحاءُ أُخْبِرَ فِيهِ؟
لي قَلْبُ خِلِّ «بُثَيْنَةٍ»، وعَفافُ «مَجْـ ـنُونِ الهَوَى»، وبِبَسْمَةٍ أُرْضِيهِ
أَهْوَى الجَمالَ بِكُلِّ ما يَحْيا بِهِ وإِلَيْهِ كِدْتُ أُشِيرُ بالتَّأْلِيهِ
وأنا ضَحِيَّةُ جَوْرِهِ وحَنانِهِ لكِنَّ إِحْساسي بِذا أُخْفِيهِ
وَلْتَبْقَ لِلآدابِ نَفْحَةَ عِطْرِها وسَناءَ رَوْضَتِها وما تَحْوِيهِ

[1] جريدة الوطن، بوينس آيرس، الأربعاء ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٩٨٤ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ محاكاةً لقصيدةٍ نظمها الأديب عبد اللطيف اليونس بعنوان «قصّة حُبّ».

المراجع

❀ جريدة الأنباء الـمهجريّة، سان بولو، البرازيل، رئيس تحريرها الأديب عبد اللطيف اليونس.

❀ جريدة الوطن، بوينس آيرِس، الأرجنتين، رئيس تحريرها الأديب عبد اللطيف اليونس.

❀ مجلّة الـمَواهِب الـمهجريّة، الأرجنتين، رئيس تحريرها الأديب والشاعر يوسف صارمي.

❀ مجلّة صدى الشرق الـمهجريّة، رئيسة تَحْريرها دلال الصفدي.

❀ من ينابيع الـمودّة، محي الدين الصالح، دار النمير، دمشق، ١٩٩٦ م.

❀ موقع معجم البابطين لشعراء العربيّة فـي القرنين التاسع عشر والعشرين على الإنترنت.



فهرسة القصائد بحسب البحور

وَطَنِـــي سَـــأَلْتُكَ بالـــدُّمُوعِ	بوَجيـــبِ خَفَّـــاقي الهَلُـــوعِ	٧١
العِيـــدُ يَـــوْمَ تُحَقَّـــقُ الآمـــالُ	وتَـــزُولُ عَـــنْ أَرْواحِنـــا الأَثْقـــالُ	٧٧
يا بْـنَ «العَلـيِّ» سَطَعْتَ بَيْنَ الأَنْجُمِ	ورَقِيـتَ أَسْـبابَ السَّـماءِ بِسُـلَّمِ	٧٩
يـا أَهْـلَ مَكَّـةَ لَيْـتَ مَـنْ فَلَـقَ النَّـوَى	قَسَـمَ الـمَحَبَّةَ بالسَّـوِيَّةِ بَيْنَنـا	٨٢
يـــا «مُحْـــيِ» قَـــدْ أَحْزَنْتَنـــا	مِمّـــا بِـــهِ غَنَّيْتَنـــا	٨٣
أَهْـــوَى الكُوَيْـــتَ وســـاكِنيها	فكَـــأَنَّ ظِـــلَّ اللهِ فِيهـــا	٨٩
قـالَ الرَّسـولُ مَقـالَ صِـدْقٍ لَـمْ يَـزَلْ	يَجْـري عـلى الأَسْـماعِ والأَفْـواهِ:	٩٠
أَ «عَلِـــيُّ» يـــا بْـــنَ الطيِّبِيـــ	ـــنَ أَتَـــتْ هَـــدِيَّتُكُمْ إلَيَّـــهْ	٩١
النّـــاسُ والأَكْـــوانُ في عَيْنَيْـــهِ	وعَواطِـــفُ الشُّـــعَراءِ في بُرْدَيْـــهِ	٩٤

الوافر (6)

كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ مِـنْ كُتُبـي العَديـدا	وحَتّـى قِيـلَ: أَتْعَبْـتَ البَريـدا	٤٩
لَـئِنْ قَسَـمَتْكَ يـا وَطَنـي حُـدُودُ	فـإِنَّ هَـواكَ عِنْـدي لا يُحَـدُّ	٥٠
«أَنَجْـمَ الـدِّينِ» فَرَّقَنـا زَمـانٌ	تَسَـلَّحَ بالقَسـاوَةِ والعَـوادِي	٥٦
رَفِيـقَ الاِغْـتِرابِ مَلَكْـتَ قَلْبـي	فَصـارَ لِـذِكْرِكَ الغـالي كَنيسـا	٦٩
أَبَيْـتَ زِيارَتـي وزَهِـدْتَ فِيهـا	وهـذا الزُّهْـدُ زَهَّدَنـي بِنَفْسـي	٧٠
عَصَانـي الـدَّمْعُ يـا قَلَمـي عَصَانـي	فَـتَرْجِمْ إِنْ قَـدِرْتَ عَـنِ الجَنـانِ	٨٧

الرمل [التام والمجزوء] (11)

ضَـجَّتِ الأَرْضُ فقامَـتْ في السَّـماءْ	ضَـجَّةٌ أَصْـغَى لَهـا أَهْـلُ العَـلاءْ	٢٥

السريع (1)

الخفيف (4)

المجتثّ (1)

لا تَضْـــــــــجَرُونَ لِكُتْبِـــــــــي	ومـــــا بِهـــــا قَـــــدْ تَسَـــــطَّرْ	٦٣

سيرة ذاتية للمؤلّف

الدكتور حسّان أحمد قمحية

❁ مَواليد الجمهورية العربية السوريَّة، مدينة حمص، ١٩٦٨ م.

❁ شَهادة **الدِّراسَة الثانوية** سنة ١٩٨٦ م.

❁ **شهادَة الدكتوراه فـي الطب البشري** بجامعة دمشق (الطبّ العام) سنة ١٩٩٢ م.

❁ **إقامة للاختصاص فـي الطبِّ الباطني** من ١٩٩٣-١٩٩٧ م.

❁ **دراسات فـي الصحّة العامّة** ١٩٩٤-١٩٩٥ **(خلال فترة اختصاص الباطنة).**

❁ **طَبيبُ طوارئ** مع جمعية الهلال الأحمر السعودي من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٦ م.

❁ **مُشْرِفٌ ومدرِّب فـي برنامج الإسعاف الـمتقدِّم** التابع للهلال الأحمر بمنطقة المدينة المنوَّرة، ومُشْرِف على دبلوم الإسعاف والطوارئ بمعهد السباعي الأهلي بالـمدينة الـمنوَّرة خلال فترة العمل مع جمعية الهلال الأحمر السُّعودي.

❁ **مُتَرجِمٌ ومحرِّر طبِّي** عن بُعْد ومؤلّف كتب طبّية فـي مركز تَعْريب العُلوم الصحية (أكمل) التابع للجامعَة العربية فـي دولة الكويت منذ سنة ١٩٩٩ م حتّى ٢٠١١ م، ومن ٢٠٢٠ حتّى الآن.

❁ **مديرٌ طبِّي للهِلالِ الأحمر السعودي** بمنطقة الـمدينة الـمنوَّرة، و**مدير للدِّراسات** منذ سنة ٢٠٠٢ وحتى ٢٠٠٦ م.

❁ **كبير الـمحرِّرين الطبِّيين وعضو مجلس الإدارة** فـي موسوعة الملك عبد الله العربية للمحتوى الصحِّي بجامعة الـملك سعود للعلوم الصحّية فـي الشؤون الصحية بالحرس الوطني، منذ سنة ٢٠١١ م وحتَّى تاريخه.



❁ يتَعاون مع الـمكتب الإقليمي لشرق الـمتوسط بمنظَّمة الصحَّة العالمية منذ سنة ١٩٩٧ م، و**عضوٌ مؤسِّس فـي شبكةِ تعريب العلوم الصحِّية** التابعة له؛ وقد شارك مع فريقٍ من الـمنظَّمة فـي إنجاز مشروع الـمعجم الطبِّي الـموحَّد الـمَشْروح الذي يضمُّ أكثرَ من ١٣٠ ألف مُصْطَلح بعدَّة لغات وبوسائط متعدِّدَة.

❁ أصْدر عددًا من **الكتب الطبِّية ترجمةً وتأليفًا والأدبيّة**، وقد بَلغَت حتَّى حينه أكثر من تِسْعين كتابًا، مع الحصول على جَوائز عَربيَّة مشتركة، مثل جائزة مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي عـن كتاب هاربر – الكيمياء الحيويَّة كأفضل كتاب مترجم فـي العلوم لسنة ٢٠٠٠ م، وعـن كتاب الأسس الباثولوجية للأمراض سـنة ٢٠١١ م. وآخر كتاب صدر لـه فـي الـمجال الطبّي هـو «دور الوقت فـي الصحَّة والـمرض» عـن دار الإرشاد بحمص، ٢٠٢١ م. ومـن بعض تلك الكتب (مترجمة أو مؤلَّفة):

– الـموسوعة الطبِّية الـميسَّرة (٤ أجزاء)، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ١٩٩٥–١٩٩٧ م.

– الفيزيولوجيا الطبِّية والفيزيولوجيا الـمرضيَّة (٣ أجزاء)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧–١٩٩٨ م.

– طبّ العناية الـمشدَّدة (جُزْآن)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧.

– أطلس أمراض الجلد، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ٢٠٠٢ م.

– كتاب القلب، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣ م.

– دليل الـمسعف (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.



- بروتوكول العمل الإسعافـي (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.

- ثورة إطالة الأعمار، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ م.

- أسوأ السيناريُوهات، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨ م.

- معجزة الجنين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١٢ م.

- يوم من الحياة في جسمك، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١١.

- الحمل فـي القرن الواحد والعشرين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١٣ م.

- السلامة والصحّة الـمهنيّة، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

- الالتهابات، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

❁ نَشَرَ الكثير من **الـمقالات الطبِّية والأدبيّة**، مثل مجلَّة الـموسوعة العربيّة ومجلَّة جمعية مكافحة السلِّ والأمراض التنفُّسية بدمشق ومجلَّة الإسعاف فـي الهلال الأحمر السُّعودي وعدد من الـمجلّات الأخرى والـمواقع الإلكترونية.

❁ **فـي الـمجال الأدبـي والاجتماعي والترجمة** (مع ملاحظة أنّ بعضَ هذه الكتب أُعدّت سابقًا قبلَ تاريخ صُدورها ببضع سنوات):

- دراسات فـي الأدب الـمهجري:

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – أَناشيد الحَياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.



⊕ الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ عَتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⊕ ديوان الشَّـاعِر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح – تَقْديم وجَمْع وضَبْط، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد – أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سلامَة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سَلامَة – حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشـاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري مِيشيل مَغْربـي – أَمْواج وصُخُور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.



⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة – الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة – أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⌖ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ أعلام الأدب الـمَهْجري السوري، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٣ م.

- دواوين شعرية للمؤلّف وكتب أخرى:

⌖ أَبْلغ من الصَّمْت (مَجْموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٦ م.

⌖ براعم النُّخبة للأطفال (مَجْموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م،

⌖ جرعة حزن (مَجْموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٨ م،

⌖ مرايا الليل (مَجْموعة شِعْريَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠١٩ م.



⌖ وعاد القمر (مَجْموعة شِعْرِيَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠٢٠ م.

⌖ نِثار الغريب، دار صونجاغ، إسطنبول، ٢٠٢٢ م.

⌖ الأقرع بن معاذ القشيري، ما تبقّى من شعره، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ الفيسبوك تحت الـمجهر، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م.

⌖ مَعالِـم فـي الترجمة الطبِّية – محاولة لوضع القواعد والأسس، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ الترجمة الطبِّية التطبيقية – الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

علي محمّد عيسى (1921-1999 م) شاعرٌ مهجري، اغترب في توكومان بالأرجنتين وتُوفّـي فيها. نظم الكثيرَ من القصائد التي لم يجمعها ديوان، ونَشَرها في مجلات المهجر وصُحُفه، فقمتُ بتَتبّعها وجمعها وضبطها وفَهْرستها بحسب القوافي والبحور. كما قدّمت للديوان بلمحةٍ عن حياته وسيرته الأدبية وموضوعاته الشعريّة.





